المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

في هذا العدد

- نظام بغداد والمؤامرة الكبرى ..
- صفحات من تاريخ الحزب
  - الحلقة الحادية عشرة -
- حقيقة الصهيونية في بروتوكولاتها ..
- حقائق السلام في الفكر الصهيوني ..

العدد: ٢٤٣ تموز - آب ١٩٩٠

المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

يصدرها مكتب الإعلام والنشر في القيادة القومية

في هذا العدد

الموضوع	الصفحة
● **الافتتاحية**	٣
★ نظام بغداد والمؤامرة الكبرى ..	
الرفيق الدكتور فواز صياغ عضو القيادة القومية الاحتياط « رئيس هيئة التحرير »	
● **صفحات من تاريخ الحزب**	٦
★ دورات مجلس الحزب ١٩٤٧ – ١٩٥٧ – الحلقة الحادية عشرة –	
الرفيق جورج صدقني	
● **دراسات سياسية**	٢٥
★ حقيقة الصهيونية في بروتوكولاتها ..	
الرفيق : د . عدنان مسلم	
★ حقائق السلام في الفكر الصهيوني ..	٤٤
الرفيق : يوسف أحمد سليمان	
● **نشاطات ووثائق**	٦٠

الافتتاحية

نظام بغداد والمؤامرة الكبرى..

الرفيق الدكتور فواز صياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط
رئيس هيئة التحرير

مخطىء من اعتقد ان شن النظام العراقي حربه المجنونة الاولى ضد ايران عمل محلي زُينت اهدافه بالشعارات والمطالبات الوطنية والقومية ، وساذج من يعتقد الان ان اجتياح نظام بغداد لدولة الكويت واحتلالها ونهبها عمل عراقي محلي له اهداف وطنية وقومية ايضا، فالمؤامرة الكبرى التي تحيط بالوطن العربي وتخطط لمزيد من شرذمته وتقسيمه وامتصاص خيراته وابعاده عن المعركة الاساسية المصيرية، معركة تحرير فلسطين واسترجاع الحقوق القومية للامة العربية، تلك المؤامرة هي الاهداف الثابتة والمستمرة للصهيونية العالمية وحلفائها الامبرياليين وعملائهم من بعض الانظمة المأجورة التي خُطط لها كي تكون منفذة لتلك المؤامرة وعلى فترات زمنية تحت شتى الشعارات الزائفة كما يفعل حكام العراق في الزمن الراهن .

لقد ناضل الشعب العربي وفصائله الوطنية والقومية وفي طليعتها حزبنا حزب البعث العربي الاشتراكي وعلى مدى اربعين عاما لابعاد شبح الاساطيل الاجنبية والوجود الاجنبي عن الوطن العربي وهانحن نرى ان نظام بغداد قد اعاد تلك القوى الاجنبية وعلى فترتين من الزمان : اثناء حربه ضد ايران في المرة الاولى ، واثناء احتلاله الكويت

مرة ثانية وفي مدة لا تتجاوز السنوات الخمس ، والان ونحن نرى ان الادعاءات الوطنية والقومية التي تغلف تلك الغزوات سرعان ماتتكشف وتسقط واحدة تلو الاخرى ، نجد ان مبررات الحرب مع ايران قد سقطت جميعها دفعة واحدة ، واسقطها صدام نفسه بعد اعلان « مبادرته الكريمة » !! نحو ايران وتنازله منذ عام ١٩٧٥ عن الحقوق التاريخية والوطنية للامة العربية والعراق بتوقيعه اتفاق الجزائر آنذاك. ثم اعادة اعترافه اليوم بذلك الاتفاق، بل واكثر من ذلك وكان الحرب التي استمرت ثماني سنوات واكلت الاخضر واليابس وامتصت خيرات العراق والدول الخليجية وذهبت بعشرات الالاف من الضحايا من شعبنا في العراق ، وعشرات الالاف غيرهم من ايران وتشتيت الجهد العربي ، وابعاده عن القضية المركزية في فلسطين ، كل ذلك سقط بلحظة قصيرة وكان شيئا لم يكن ، فهل يمكن لاي عربي ان يقبل بذلك ؟! وهل ان ذاكرة الجماهير اصبحت لاتتسع لكل هذا الحشو الاعلامي المزيف والكذب الرخيص على الامة وجماهيرها طيلة عشر سنوات ؟؟؟ .

وها نحن اليوم نرى اسوا من ذلك باجتياح نظام العراق لدولة الكويت تحت نفس الشعارات الزائفة ايضا ، الوحدة ، تحرير الكويت ، مساعدة القوى الوطنية الكويتية ، .. الى آخر ذلك من ادعاءات يعرف كذبها حتى الاطفال في وطننا .. وبسرعة تسقط كل تلك الادعاءات بلحظة قصيرة كما سبق وعلى لسان اركان النظام انفسهم ويتبين ان بحبوحة الكويت الاقتصادية قد اسالت لعاب حكام العراق الذين رتبوا على العراق مليارات الدولارات ديونا من حروبهم الوهمية . وباعلانهم عن مبادرة ((انسحاب الاحتلالات)) بحسب فهمها يكونون قد ساووا انفسهم ونظامهم بالصهيونية ودولة اسرائيل التي تحتل فلسطين واجزاء اخرى من الوطن العربي وهم بهذا قد اسقطوا ادعاء شعار الوحدة وان الكويت جزء من العراق .

هذا بالاضافة الى مواقف النظام العراقي المخزية سواء في لبنان بدعمه القوى الانعزالية والمشبوهة أو مواقفه الاخرى عندما اطاح بميثاق العمل القومي مع سورية ، وغير ذلك كثير ..

اننا اذ نؤكد بان المسؤولية في محاسبة هذا النظام الذي اضر بمصالح الامة اكثر من اي قوة اخرى مرت في تاريخ الوطن مسئولية تقع على الجميع وعلى عاتق القوى الوطنية والتقدمية في الوطن العربي التي يجب أن لايغيب عن بالها ماالحقه حكام العراق من اساءة بالغة بالقضية القومية ويجب ان لاننخدع بشعارات مزيفة يطلقها اولائك الحكام الذين أدانتهم أفعالهم وسياساتهم السيئة الذكر . ويجب ان تتسع ذاكرتنا لتاريخ ذلك النظام وما الحقه بالامة من خسائر مادية ومعنوية وانه بتلك السياسة وبتلك الغزوات قد خدم اهداف اعداء الامة خدمة لم يحلموا بها قبل وجود ذلك النظام .

ويجب أن تدرك تلك القوى السياسية على امتداد الوطن العربي ان عليها مسئولية كشف وتعرية ومحاسبة ذلك النظام وان لاتنخدع بالشعارات البراقة التي يطرحها والتي سرعان مايُسقطها بنفسه بعد فترة وجيزة .

لقد وقف حزبنا وقياداته وجماهيره موقفا واضحا منذ البداية بكشفه النوايا الخبيثة وراء تلك الشعارات التي يطرحها نظام بغداد وزمرته وادواته اينما كانوا ، وسيقف حزبنا صامدا في وجه المؤامرة التي ينفذها ذلك النظام ويتصدى له، وسيعمل جاهدا حتى تسترد الامة كرامتها ووحدتها ويستعيد شعبنا العربي في العراق حريته ويعود سالما معافى الى امته العربية مشاركا لها في قضاياها ونضالها ضد الصهيونية والقوى الحليفة لها .

دَوَرات مجَلس الحزب

١٩٤٧ - ١٩٥٧

- الحلقة الحادية عشرة -

الرفيق : جورج صدقني

انتهينا في الحلقة الماضية الى القول بان دورة مجلس الحزب الانتقالي ، التي انعقدت في ٩ تموز ١٩٥٧ ، كانت آخر دورة يعقدها مجلس الحزب في تاريخ حزب البعث العربي الاشتراكي . غير ان الصحف السورية الصادرة صباح يوم الثلاثاء الواقع في ٢٥ شباط **١٩٥٨ حملت الينا خبر حل حزب (البعث)** وغيره من الاحزاب . مثال ذلك هذا الخبر ، الذي نشرته **جريدة (المنار)** الناطقة شبه الرسمية بلسان (الاخوان المسلمين) . وهذا نصه :

« اصدر حزب (البعث العربي الاشتراكي) الليلة الماضية(١) البيان التالي :

« في الساعة السادسة من مساء امس **الاحد ٢٣ شباط ١٩٥٨** عقد **مجلس حزب** (البعث العربي الاشتراكي) بالقطر السوري اجتماعا **استمع** فيه الى بيان القيادة القومية وقرارها بحل فرع الحزب في الجمهورية العربية المتحدة . وبذلك يعتبر حزب البعث العربي الاشتراكي في الجمهورية العربية المتحدة منحلا بكافة منظماته ومؤسساته » (انظر الصورة في الصفحة التالية) .

وفي اليوم التالي (٢٦ شباط ١٩٥٨) حملت صحيفة (الراي العام) الدمشقية خبر « **حل حزب البعث** » على نحو لم تشر فيه الى مجلس الحزب ، وانما اكتفت بالقول ان **ميشيل عفلق اذاع « بوصفه الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي بيانا ، اعلن فيه قرار الحزب بحل جميع فروعه في الجمهورية العربية المتحدة** . ونص القرار على ان الحل يشمل كافة منظمات الحزب ومؤسساته » .

واضاف خبر (الراي العام) ان قرار الحل ابلغ مساء امس **(اي مساء يوم ٢٥ شباط ١٩٥٨)** « الى اعضاء فرع حزب البعث في دمشق ، فأبرقوا الى الرئيس **عبد الناصر** البرقية الآتية : « باسم اعضاء حزب البعث العربي الاشتراكي في منطقة دمشق ، المجتمعين لآخر مرة بمناسبة تبليغهم حل الحزب في الاقليم السوري(٢) ، يحيون نضالكم ، ويعاهدونكم والامة العربية بان يسيروا تحت قيادتكم الجريئة الحكيمة ، لخدمة الاهداف الثورية (. . .) » . وبعد ان اوردت (الراي العام) نص البرقية كاملا اضافت ان **عبد الرحمن**

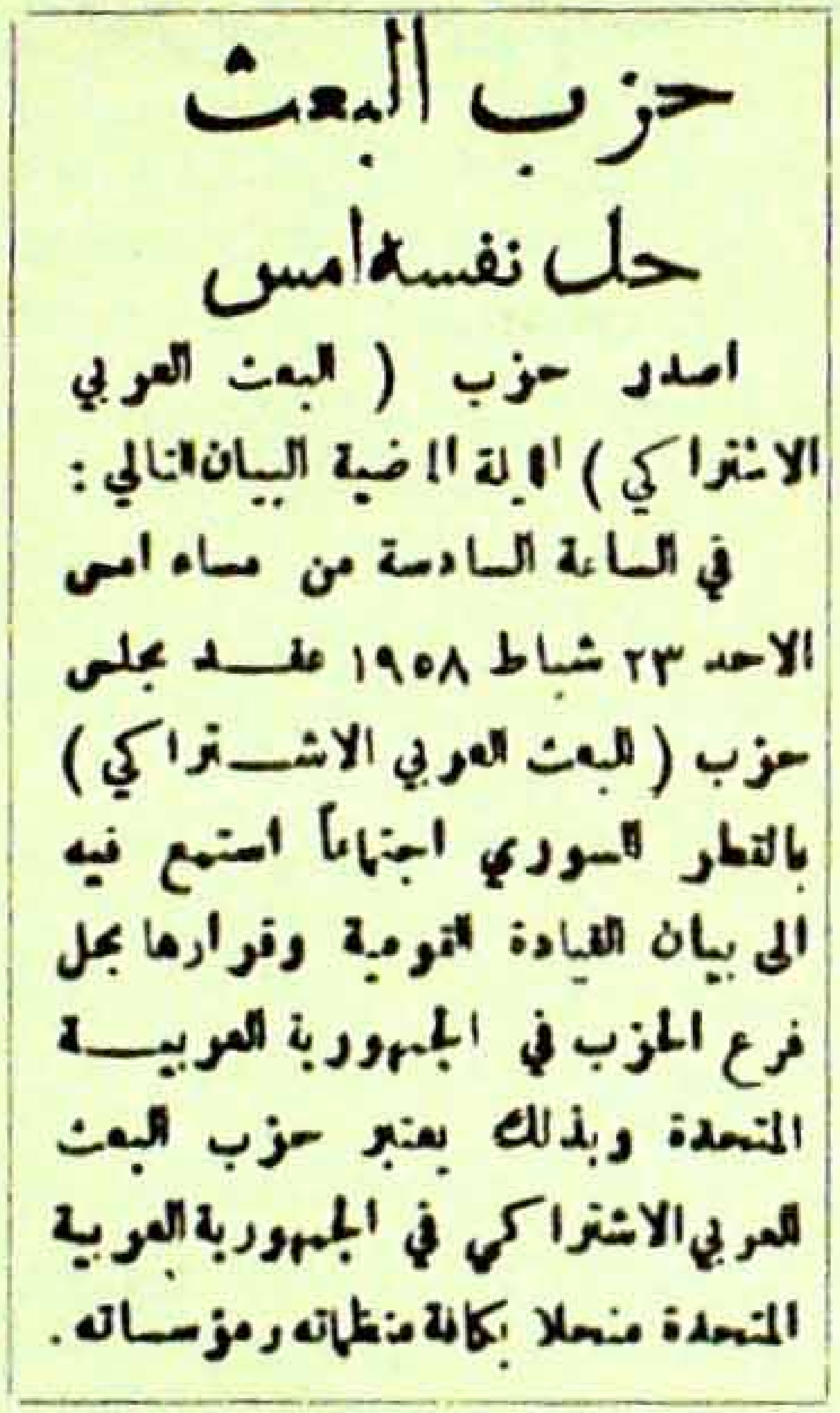

حزب البعث

حل نفسه امس

اصدر حزب (البعث العربي الاشتراكي) الليلة الماضية البيان التالي :

في الساعة السادسة من مساء امس الاحد ٢٣ شباط ١٩٥٨ عقد مجلس حزب (البعث العربي الاشتراكي) بالقطر السوري اجتماعاً استمع فيه الى بيان القيادة القومية وقرارها بحل فرع الحزب في الجمهورية العربية المتحدة وبذلك يعتبر حزب البعث العربي الاشتراكي في الجمهورية العربية المتحدة منحلا بكافة منظماته ومؤسساته .

● نبأ الحل في العدد ١٨٠٦ من جريدة (المنار) الصادرة في ١٩٥٨/٢/٢٥ ●

مارديني واسعد الاسطواني ونعا البرقية **«بتفويض من المجتمعين»**.

ونشرت (الراي العام) خبرا في مكان آخر من العدد نفسه (٢٦ شباط ١٩٥٨) ، بعنوان « **حل الاحزاب** » ، اوردت فيه تصريحات لمسؤولين في « حزب الشعب » و « الحزب الوطني » و«الاخوان المسلمين»(٣) يعلنون فيها حل احزابهم وتنظيماتهم . ومما يلفت النظر في هذا الخبر ان **الدكتور بشير القضماني** احد المسؤولين في الحزب الوطني قال في تصريحه : « ان المرجع الحزبي للحزب الوطني قد اصدر قرارا بحل الحزب **منذ اكثر من شهر** (اي قبل ٢٦ كانون الثاني ١٩٥٨) ، كما اعلن في قراره وضع جميع امكانياته **تحت تصرف الاتحاد القومي** » (انظر صورة الخبرين المنشورين في « الراي العام » في الصفحة التالية) .

لقد نشر خبر حل الاحزاب في الجمهورية العربية المتحدة ، ومن بينها حزب البعث العربي الاشتراكي ، في جميع الصحف السورية تقريبا (٤) وبصيغ مختلفة . ولكن الذي يعنينا هنا هو ان الصيغة الاولى ، التي نشرناها آنفا (الصيغة المنشورة في جريدة « المنار ») توحي بان ما انتهينا اليه في الحلقة الماضية من هذه السلسلة ـ عندما قلنا ان آخر دورة عقدها مجلس الحزب في تاريخ حزب البعث العربي الاشتراكي هي الدورة التي عقدها في الفترة الواقعة بين ٩و١٢تموز١٩٥٧ ـ توحي بانه خطأ واضح يجافي الحقيقة التاريخية . ونحن هنا نؤكد ان ما ذهبنا اليه هو الصحيح ، وان البيان القصير ، الذي اعلن فيه حل الحزب في الجمهورية العربية المتحدة ، بيان يستهتر بتاريخ الحزب ونضاله ، **ويستخف بالحقيقة التاريخية استخفافا يقارب التزوير والتضليل** : ذلك بان البيان يدعي بان الاجتماع الذي اعلن ميشيل عفلق فيه حل فرع حزب البعث العربي الاشتراكي في الجمهورية العربية المتحدة كان اجتماعا لمجلس الحزب ، في حين انه لم يكن كذلك في الواقع ، رغم ان هذا هو الذي كان مفترضا ان يحدث في الاصل .

ويتجلى الاستهتار بتاريخ الحزب وتضحيات مناضليه في ان

حل حزب البعث

اذاع ميشيل عفلق ، بوصفه الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي ، بيانا اعلن فيه قرار الحزب بحل جميع فروعه في الجمهورية العربية المتحدة ، ونص القرار على ان الحل يشمل كافة منظمات الحزب ومؤسساته .

ومساء امس ابلغ القرار الى اعضاء فرع حزب البعث في دمشق فابرقوا الى الرئيس عبد الناصر البرقية الآتية : باسم اعضاء حزب البعث العربي الاشتراكي في منطقة دمشق ، المجتمعين لآخر مرة بمناسبة تبلغهم حل الحزب في الاقليم السوري يحيون نضالكم ويعاهدونكم والامة العربية بان يسيروا تحت قيادتكم الجريئة الحكيمة لخدمة الاهداف الثورية لجمهوريتنا العربية المتحدة لتحرير الاقاليم العربية من الاستعمار وتوحيدها واقامة مجتمع عربي اشتراكي تقدمي تسوده الحرية والعدالة والرخاء ، ويساهم في دفع ركب الحضارة والسلام بين الامم .

ووقع البرقية بتفويض من المجتمعين عبد الرحمن مارديني واسعد الاسطواني .

الاخوان المسلمون يحلون منظمتهم

اعلن المكتب التنفيذي للاخوان المسلمين في سوريا حل جماعة الاخوان في الاقليم السوري وانهاء نشاطها اعتبارا من مساء امس . واصدر الاخوان نداء [illegible]

حل الاحزاب

قال الدكتور معروف الدواليبي ان حزب الشعب يعتبر نفسه منحلا منذ اعلان نتيجة الاستفتاء وانه قد يصدر قرارا بذلك اسوة ببقية الاحزاب ، وكان السيد رشدي كيخيا قد اعلن ان الحزب انهى اعماله واوقف نشاطه وانه يضع كافة ممتلكاته تحت تصرف السلطات

وقال الدكتور بشير القضماني ان المرجع الحزبي للحزب الوطني قد اصدر قرارا بحل الحزب منذ اكثر من شهر ، كما اعلن في قراره وضع جميع امكانياته تحت تصرف الاتحاد القومي المزمع تأليفه في الاقليم السوري ، وقال ان الحزب ينتظر انتهاء فترة الاعياد القومية ليغلق مكاتبه بعد ان صفى جميع اعماله .

وقال الدكتور مصطفى السباعي ان الاخوان المسلمين حركة دينية وانها اشتغلت بالسياسة كجزء من الاسلام وان المكتب التنفيذي سيجتمع لاصدار بيانه فيما يتعلق بايقاف النشاط السياسي .

● حل البعث (الى اليمين) وحل الاحزاب (الى اليسار) في (الراي العام) ، العدد ١١١٥ ، تاريخ ١٩٥٨/٢/٢٦ ●

بيان القيادة القومية المقتضب يغفل الاشارة الى تاريخ اتخاذها هذا القرار الخطير بحل الحزب ــ **وهل يمكن ان يكون هناك قرار في حياة اي حزب اعظم خطرا من قرار حله ؟** ــ ويوحي ضمنا بأن اتخاذ هذا القرار كان في ٢٣ شباط ١٩٥٨ . في حين ان القرار متخذ فعلا قبل ذلك بوقت غير قصير . حتى قبل التاريخ الذي اشار اليه آنفا الدكتور بشير القضماني بالنسبة الى حل الحزب الوطني . ان كل الدلائل التي بين ايدينا تثبت ان قرار حل الحزب متخذ منذ النصف الاول من شهر كانون الثاني ١٩٥٨ . في يوم يصعب تحديده بالضبط ، وان كان يقع ، في ارجح الظن ، بين يومي ١٢ و ١٦ كانون الثاني ١٩٥٨ .

لقد خصصنا عشر حلقات حتى الآن للحديث عن دورات مجلس الحزب في تاريخه كله . ونحن الآن بصدد اجتماع اعلنوا فيه حل الحزب ، وزعموا انه اجتماع لمجلس الحزب. فلا ضير ، في اعتقادنا ، والحالة هذه ، ان نضيف الى الحلقات السابقة حلقة او اكثر ، نتحدث فيها عن هذه **الجلسة المزعومة من جلسات مجلس الحزب ، ونغتنم الفرصة فنروي قصة (حل الحزب) بحذافيرها ، ونلقي الضوء على اسرارها وخفاياها بالتفصيل ، ونعين الوقائع بتواريخها الصحيحة ، ونحدد المسؤوليات بالاسماء .**

واذا كنا قد رفضنا الزعم بأن الاجتماع الذي اعلن فيه حل الحزب كان جلسة نظامية من جلسات مجلس الحزب ، فاننا لم ننف قط ان الجلسة ــ بصرف النظر عن طبيعتها ــ قد انعقدت . فنعلق مؤقتا مسألة طبيعة هذه الجلسة ، ولنؤجل قليلا الحديث عن الوصف الدقيق الذي يمكن ان ينطبق عليها ، ولنبدأ بسرد وقائع هذه الجلسة بالتفصيل ، ولنضع جانبا مسألة كونها جلسة نظامية او غير نظامية الى حين .

١ ــ وقائع جلسة اعلان حل الحزب

في الساعة السادسة من مساء يوم الاحد الواقع في ٢٣ شباط ١٩٥٨ ، وبعد اعلان نتائج الاستفتاء على قيام الوحدة بين سورية ومصر بيوم واحد ، عقد اجتماع في المبنى الواقع في نهاية **زقاق الحلبوني** من جهة الجنوب الغربي ، والذي كان يضم مكاتب القيادة القومية ومكتب جريدة (البعث) . **حضر الاجتماع من الاعضاء السوريين في القيادة القومية ميشيل عفلق ، ولم يحضره اكرم الحوراني ، ولا صلاح الدين البيطار .** ولم يكن عدد الحاضرين بالاضافة الى ميشيل عفلق يتجاوز بضع عشرات . فقد كانوا حوالي الخمسين شخصا، او ربما اكثر بقليل. والذين مازلت اذكر اسماءهم من الذين حضروا ذلك الاجتماع هم : **عبد الفتاح الزلط ، الدكتور كمال غالي ، فوزي عيون السود (عضو قيادة قطرية) ، منذر قولي، جلال فاروق الشريف ، محمد علي الأشقر ، وسيم سفرجلاني ، نمر اسكندراني ، محمود يونس ، جورج صدقني (عضو قيادة قطرية) ، نزار قولي(٥)** . كان معظم الحاضرين من دمشق ، وبينهم عدد من طلاب الجامعة . وعندما دخل ميشيل عفلق من المكتب الصغير المقتطع من صالة المبنى الى الصالة ، افتتح الاجتماع بترديد شعار الحزب وقوفا . **ثم القى ميشيل عفلق كلمة ، نورد فيما يلي نصها الحرفي ، وهي تنشر لأول مرة (٦) :**

« في هذا الظرف التاريخي ، الذي كان لحزبنا فيه اكبر الاثر ، لابد ان اذكركم بلمحة عن مميزات حركتنا ومبررات وجودها ، ثم نصل الى القاء نظرة على هذا الحدث العظيم ، الذي تحقق اخيرا ، وما يستتبعه من نتائج وواجبات ، بالنسبة الى حزبنا ، وبالنسبة الى جميع المواطنين العرب .

» لقد كان ظهور حركة البعث ثورة في تاريخ الامة العربية ، بمعنى أن حركة البعث لم تكن استمرارا لما قبلها ، بل كانت عبارة عن انقطاع ، او بتر ارادي واع ، وارتفاع الى مستوى جديد من التفكير والاخلاق والجو الروحي ، رغم ما انتابها من ضعف ونقص ، وما داخلها من شوائب . منذ البداية ، لم تكن خالية

من الضعف والنقص ، ولم تكن منزهة عن الخطأ ، ولم يخل سيرها من التعثر ، ولكن اية حركة تاريخية لا تجيء كاملة سليمة كل الكمال والسلامة ، والمهم هو الحكم الاجمالي على الحركة ، هل تجاوبت مع مرحلتنا ، واحست بعمق مايجب ان يعمل وعملت ؟ هذا هو المهم : هل ملأت فراغـا في حقبة من التاريخ ؟ وملأتـه ملأ ايجابيا ، ملأ فيه ابداع وبناء ، رغم كل النواقص والاخطاء ؟ هل يعين ظهورهـا بدء التاريخ ؟ اذا كان الامر كذلك فهي اذن حركة تاريخية .

« هذه الحركة التي بدأت بدءا متواضعا جـدا ، فكان سر قوتهـا في هـذه البداية المتواضعة ، لانها انطلقت قوة صادقة لا زيف فيها . لم تعتمد علـى شيء من القوى الراهنة ، التي هي كلها زائفة . هذه الحركة في الواقع كانت ترجمة لاستعدادات وامكانيات قائمة ، غير انها مغطاة عن اعين الاكثرية . فهذه الحركة استطاعت ان تنظر نظرة صافية ، لم تعكرها المصالح والمفاهيم الموروثة ، والأهواء والانانيات ، فعرفت القوة حيث كان اكثر الناس لا يرون الا الضعف والانحلال ، واعتمدت على هذه القوة ، لانها كانت مؤمنة بان هذه القوة قوة حقيقية . راهنت على المستقبل ، وكانت نظرتها منذ البداية بعيدة بكل معاني الكلمة ، بعيـدة في العمق ، بعيدة في المكان ، وبعيدة في الزمن . فهي نظرت الـى اعماق الامـة العربية المغلفة بواقع مريض ومشوه ، ونظرت – وهي التي ولدت في قطر صغير من اقطار الوطن العربي الواسع – نظرت الى جميع اجزاء الوطن ، لم تغفل واحدا منها . نظرت نظرة بعيدة في الزمن ، اي انهـا توجهت الـى الشباب ، الـى تلك السن ، التي تحتاج الى زمن غير قليل لكي تصبح قوة بالمعنى المتعارف عليه ، بمعنى السياسة الراهنة ، والمصالح الراهنة ، توجهت الى الشباب العربي في جميـع اقطـاره .

«من هـذا تتبينون ميزة من ميزاتها ، انهـا في روحها ، وفي نزعتها العميقة ، كانت دوما تتطلب الصعب ، تتطلب الشيء العميق ، الشيء الاصيل ، الذي لا يبلغ بسهولة ، وتترفع عن كل ما هو قريب وسهل . واليوم تبدو لنا المسألة بسيطة وسهلة للغاية : ان يظهر حزب ، او حركة ، وتتوجه ، من جهة ، الى الشبـاب الحديث السن ، ومن جهة اخرى الى هذا الشباب في اقطار غير القطر الذي توجد فيه الحركة ، الشباب ، كما قلت ، في تلك السن لا يكونون وزنا سياسيا يمكن ان يفيد فائدة سياسية عاجلة ، وبالاحرى عندما يكون بعيدا عن القطر فليس لـه وزن قط .

« هذه الاشياء ، التي تبدو اليوم بسيطة وطبيعية ، كان لا بد من روح ثورية وايمان غير عادي ، لكي تقدم عليها ، ولكي تخالف كل المألوف ، وتتحدى سخرية الناس ، وتتحدى مقاومة اصحاب المصالح ، والعقلية البالية ، واصحاب

النظرة السطحية . ولا يشترط في اصحاب النظرة البالية والسطحية ان يكونوا من الجيل القديم دوما ، ومن غير المتعلمين ايضا ، بل قد يكونون ايضا من اكثر الناس ثقافة ، ومن الشباب .

« فالنزعة الاولى – كما ترون – نزعة روحية اخلاقية امتزجت بوعي ثوري وقلما يجوز التفريق بين الوعي والخلق ، لان بينهما تفاعلا وتأثيرا متبادلا . فالروح الثورية ، السليمة ، الصافية ، التي تترفع عن السهل ، وعـن الشيء الشخصي ، والشيء الزائل ، هي التي تساهم الى حد كبير بايجاد الوعي الثوري ، وهي من اهم عناصر التفكير الثوري ، لان التفكير الثوري هو رؤية الحقيقة المغلفة المستترة ، رؤية الحقيقة العميقة. فاذا كانت ثمة اهواء ، وانانيات ، ومصالح ، وغيرذلك ، فانها(٧) تحجب عن الفكر هذه الحقيقة ، وتشوش التفكير ، وتمنعه من ان يصل الـى الاعماق. وبالعكس ، عندما يتوفر التفكير الجذري الثوري ، يستطيع ايضا – الى حد ما – ان يؤثر في الجو النفسي ، في الخلق ، وفي الروح ، وان يحررها –الىحدما– من كثير من الاشياء . اقول كل هذا ولا اعتقد بانه خروج عن الموضوع ، او حشو كان يمكـن الاستغناء عنه ، لكثرة ما كررت هذه الاقوال سنين عديدة في هذا الحزب . ولكن بودي ان اثبت في اذهانكم بان بعض الشروط الاساسية في حياة الانسان والشعوب، اذا ما اغفلت ، او انتقص من قيمتها ، فان المقاييس تختل ، وان حياة شعب كاملة ستتعرض لافدح الاخطار والانتكاسات ، اذا لم تحترم هذه الحقائق الاساسية.

« والآن اعود فاقول ان حركة البعث اختلفت اختلافا نوعيا ، لا كميـا ، عن كل ما سبقها من حركات في الوطن العربي ، فطرحت قضية الامة العربية طـرحا ثوريا ، لاول مرة منذ مئات السنين ، طرحا انقلابيا كما اعتدنا ان نقول ، واعتبرت الامة العربية في مرحلة ثورية اصيلة ، ثورة تاريخيـة ، وانها مهيـأة كـل التهيؤ لتحقيق هذه الثورة ، اذا انتشر وعيها بين الجماهير .

« هذا الطرح الانقلابي يمكن ان يلخص ببضع نقـاط :

« ١ – وضع قضية ومصير الامة العربية ضمن قضايا العالم ومصير الانسانية ، بعد ان كانت الحركات الوطنية تنكمش علـى نفسها ، وتتجاهل ما يجري في العالم .

« ٢ – حركة البعث ، حينما بدأت ، كانت قد كونت فكرة اجمالية ، تقوم علـى دراسة اجمالية لمشاكل وقضايا العالم الاجتماعية والفكرية ، عن المذاهب الكبرى التي تحرك البشر في هذا العصر . بدأنا ، ونحن نعرف هذه المعرفة الاجماليـة من الناحيتين الفكرية والعملية ، نعرف هذه القضايا والمـذاهب في خطوطهـا الاساسية ، واسلوبها ، وخططها ، ونتائجها وآثارها في العالم . ولم يكن من ذلك بد ، لان العالم – اذا نحن تجاهلناه – فهو كان غازيا لنا ، ومحتلا لديارنا ، وكان لا بد من ان نصل ونربط بين مصيرنا ومصير العالم .

« ٢ ـ نقطة اخرى ، قد تستنتج من الاولى ولها علاقة بها ، هي الفكرة القومية ، او اذا جاز ان نقول النظرية القومية . كانت المذاهب والفلسفات ، التي احتلت المكان الفعال في هذا العصر ، تنكر القومية بشكل او بآخر . بعضها كان ينكرها من شدة المغالاة بها ، المغالاة السلبية المريضة ، وبعضها كان ينكرها ويعتبرها شيئا عارضا ومرحلة . فوضعت حركة البعث بذور النظرية القومية بصورة عامة ، لا للعرب وحدهم ، وانما الحث على حقيقة القومية في حياة البشر . فما يصح على العرب لا بد ان يصح على غيرهم . وصوبت نظرها على النواحي الخيّرة الثمينة الايجابية في القومية ، لانه لم يكن يظهر من القومية الا النواحي السلبية، واوجدت صيغة ، أو محاولة لصيغة ، تربط القومية بالانسانية ربطا حيا لا اصطناعيا. فاعتبرت القومية خالدة ، والانسانية خالدة ، وليست احداهما سابقة على الاخرى ، لا في الزمن ، ولا في القيمة ، وانما هما مظهران لشيء واحد ، وان الانسانية هي ثمرة لنضج القومية ، وان القومية هي المجال الطبيعي السليم الوحيد لتحقيق القيم الانسانية تحقيقا حيا ، لا اصطناع فيه ولا تضليل .

« ثم نظرت حركتنا الى امتنا ، فاعلنت وحدتها ، رغم جميع المظاهر ، التي كانت تتحدى هذه الوحدة ، في كل لحظة وفي كل عمل . وأعلنت في نفس الوقت أن رسالتها انسانية ، رغم أن جميع المظاهر كانت تتحدى هذا الاعلان وهذا الادعاء ، ورغم كون الامة العربية في حالة سلبية ، فاقدة لاي ابداع ، تعيش عالة على غيرها ، فقد اكدت حركة البعث رسالة الامة العربية .

« كل هذه الاشياء تنبع من نظرة واحدة ، كما تلاحظون ، من نظرة ثورية ، النظرة المتجددة ، البعيدة المدى ، الطويلة النفس ، التي تنظر للمستقبل نظرة ليست كنظرة الشعراء ، ليست نظرة التمنيات ، وانما نظرة في منتهى القوة والواقعية والجدية . من خلال الواقع الفاسد المشوه كانت ملامح المستقبل تتراءى ، أو لان الواقع كان قد بلغ هذا الحد من الفساد والمرض ، كان من السهل ، او لم يكن صعبا على اصحاب النظر الصافي ان يروا الكنوز المختبئة في صميم المستقبل المشرق الذي ينتظرنا .

« وكانت هذت الحركة أول من وضع القضية القومية ، قضية الامة العربية في قلب الواقع ، في قلب الجد ، بوضعها المشكلة الاجتماعية في صميم الثورة القومية ، بوضعها مشكلة عيش الملايين من افراد الشعب العربي ، رزق الملايين وعشرات الملايين ، الذين كانوا ـ وما يزالون ـ مشلولين الى حد بعيد بنتيجة الاوضاع الجائرة والمعكوسة . فالتعبير العملي عن الثورة القومية هو الثورة الاجتماعية .

« وطرحت مشكلة الحرية على كل اتساعها وابعادها : التحرر من الاستعمار ،

ومن الاجنبي ونفوذه واستغلاله بكل اشكاله ، والتحرر في الداخل يشمل النواحي السياسية والاجتماعية والفكرية . مشكلة الحرية ووعي الشعب ووعي الافراد ، ومشكلة التحرر واهمية هذه المشكلة واسبقيتها . وكما تعلمون اوجدت بين هذه النواحي المختلفة اتصالا وتفاعلا حيا . ولكن أستطيع ان اقول بان مشكلة الوحدة ، قضية الوحدة ، كان لها مكان بارز في فكرة البعث ، ونضال البعث ، لانها كانت معرضة لان تظلم ، حتى من الذين ليس لهم مصلحة في ان يظلموها ، لانها كانت خافية في حقيقتها على الكثيرين . فطرحت حركتنا قضية الوحدة طرحا ثوريا ، لقي الكثير من المقاومة والمغالطة وسوء الفهم ، ولكنه تجاوب مع حاجات الشعب ، وحس الشعب ، ووعي الشعب اخيرا ، وكتب له ان يظفر .

« والخلاصة ، أيها الاخوان ، ان معركة الوحدة ، التي لا تنفصل ـ حسب عقيدتنا ونظرتنا ونضالنا ـ عن معركة الحرية والتحرر ، عن معركة الاشتراكية ، ولا يجوز فصلها بحال من الاحوال ، ولكن يجوز ، كما اعتقد ، ان نصفها على حقيقتها فنقول انها هي ـ بصورة خاصة ـ المعيار لثورة الافراد والجماعات ، ولثورية امتنا في هذه المرحلة .

« عندما نتغلب على التجزئة نكون قد اطمأننا(٨) فعلا على أن امتنا ستؤدي رسالتها التاريخية ، لان معركة الوحدة اصعب معركة يواجهها الشعب العربي منذ زمن طويل . وعندما اثمرت حركة الوحدة هذه الثمرة الاولى الطيبة ، الضخمة في نتائجها ، كما سنرى يوما بعد يوم ، فوجىء العالم مفاجأة تاريخية ، لا تحدث كل يوم ، ولا كل سنة ، ولا تحدث الا في مئات السنين . فوجىء هذا القسم المتجدد من العالم ، الذي تغلب على الاوضاع الرجعية والفاسدة ، وتجاوب مع مصلحة الجماهير ، وتسلح بنظرية علمية وغير ذلك ، وبينه وبيننا وبين جميع الشعوب المناضلة من اجل حريتها وتقدمها تعاطف طبيعي ، رغم ذلك لم يكن أحد يصدق بان هذه الوحدة ممكنة . وهذه كلها دلائل طيبة ، دلائل ثمينة جدا ، تنبىء عن عمق النضج ، الذي وصلت اليه حركة القومية العربية ، وتنبىء عن غنى مستقبلها ايضا .

« أيها الاخوان

« ان ما تحقق للعرب في هذه الظروف هو نتيجة ثورة ، وبداية ثورة . هو لا شك ثمرة لهذا النضال الطويل ، الذي بدأ قبل حركتنا بزمن ، ولكن حركتنا بدأت مستوى جديدا في الفكر والعمل ، في هذا النضال ، هو مستوى ثوري يختلف عما سبقه .

« هذه الوحدة هي ثمرة النضال الطويل ، ستكون بذورها بذرة قوية ، ومحركا

قويا لثورات متعاقبة . وقد يختلف نوعها او مظهرها عن السابق ، حسب درجة النمو ، الذي بلغته الحركة العربية الثورية . فعلينا ان نقدر هذه الخطوة حق قدرها ، وان نعرف السهل والصعب فيها ، وان ناخذ مكاننا في قلب المعركة ، لان المعركة لم تنته بعد .

» ان اهمية هذه الخطوة ، بالدرجة الاولى ، هي انها قضت على نوع من التفكير ، نوع من العقلية ، نوع من النفسية المتخاذلة ، او – في احسن الاحتمالات – النفسية التي لم تبلغ بعد حد الامتلاء والفيضان ، وبالتالي لم تصل الى حد الايمان بان الوحدة ممكنة . فتحقيق هذه الخطوة سيبدل النفسية العربية في كل مكان ، وحتى في اكثر الامكنة والاوساط انكارا وجحودا ، وسيكون لها آثار ونتائج سياسية واجتماعية ضخمة عاجلة واجلة.ولكن المهم ان نعرف ان البداية هي دوما صعبة ، ودوما محفوفة بالاخطار ، وان علينا واجبا مقدسا بان نحمي هذه الخطوة التاريخية ، وان نغذيها بكل طاقاتنا ، وان لانرى فيها مبررا للراحة ، والانسحاب من العمل ، والمطالبة بثمن الاتعاب الماضية . فهذه الخطوة ما تزال معرضة لاخطار [illegible] والاخطار المكشوفة هي اخف الاخطار ، لانها مكشوفة . والاخطار الخفية هي [illegible] لاتظهر كثيرا وفي وضوح تام . واهمها ان يستمر شيء من عقلية التجزئة ومصالح التجزئة ، وان ننسج الوحدة بخيوط التجزئة ، فتتناقض وتفشل » .

استاذن القارىء في ان اقطع عرض خطاب ميشيل عفلق هنا لاعترف بانني كنت – حتى هذه النقطة التي بلغها من خطابه – استمتع بكل فقرة من هذا الخطاب ، وانني كنت اقول في نفسي : « **هذا الخطاب قصيدة من قصائد العشق ، او مرافعة رائعة للدفاع عن بقاء الحزب واستمراره ، فلا يمكن لهذه الافكار ان تكون ذرائع لاعلان حل الحزب ، بل هي بالاحرى حجج دامغة تبرهن برهانا قاطعا على ان هذا الحزب الفريد في اصالته ، والمتميز في عمق فهمه لحاجات الجماهير ، حزب ليس له بديل ولا نظير ، فلابد من ان يبقى حارسا للوحدة يزود عنها الاخطار ويحميها من العثرات** » .
ومنيت نفسي لحظات قليلة بان ميشيل عفلق سيفاجئنا في النهاية فيقول لنا انه اجترح المعجزة ، ووجد الصيغة المثلى لبناء صرح الوحدة وبقاء الحزب في آن واحد . لكن ميشيل عفلق لم يتركني لاحلامي طويلا ، فاذا خطابه الذي حسبته قصيدة فخر بامجاد الحزب وتضحياته ونضاله ، ينقلب

قصيدة **رثاء وخطابا للوداع** ، واذا بميشيل عفلق ينحو في كلمته منحى آخر ، ويستانف كلامه ، فيقول :

« ايها الاخوان

» تبين من حديثي ان حزبنا كان له مساهمة ، لم اتورع عن ان اسميها تاريخية ، في نضال امتنا في هذه الحقبة ، وخاصة في ميدان الوحدة ، الذي اوصلنا الى هذا الانتصار . ولكن هذا لا يعني اننا وحدنا في الساحة ، وانه لم يعمل غيرنا .

» الححت على ذكر الحزب ومميزات فكرته ، في هذه المناسبة التي تعرفونها ، وهي اننا نجتمع هنا لاخر مرة كحزب . ولكن تعرفون ، كما اعرف ، بان الشعب العربي في كل مكان عمل وناضل من اجل هذه الوحدة بصورة غير مباشرة . وتعرفون على الاخص ان للثورة المصرية شانا تاريخيا في هذه المرحلة ، وهو قد قلب وجه التاريخ العربي ، او كان مناسبة لكي تتجلى فيها من خلاله ، وبالتعاون مع الثورة ، لكي تتجلى قيمة النضال العربي في اقطار المشرق ، الذي انتشر فيه حزب البعث . ولا يمكن ان نفسر شيئا مما حدث من التحولات الضخمة العميقة في حياة امتنا في هذه السنوات الاخيرة ، اذا لم نعط ثورة مصر حقها من الاهمية ، حتى انها اثرت في حياة العصر والعالم كله . ويمكن القول بان تاميم قناة السويس هو بداية لعصر جديد في العالم من كثير من النواحي ، وان مولد الجمهورية العربية المتحدة هو ايضا بداية تاريخ جديد بالنسبة للعرب وللعالم .

» صحيح ايها الاخوان ان ثورة مصر لم تتبع نفس الطريق الذي اتبعناه ، فهي ثورة عسكرية لم تبدا من الشعب ، ولم تبدا بفكرة او نظرية ، ولكن هذا لا يغير شيئا من حقيقتها وقيمتها ، فهي ثورة اصيلة بكل معنى الكلمة ، صادقة ، لذلك اعطت مثل هذه النتائج . ولم يمض وقت طويل عليها ، حتى استقرت ، واتضحت معالمها وخط سيرها ، وبدا الاتصال والتفاعل بينها وبين حركتنا تفاعلا مباشرا وغير مباشر . المباشر بالاتصال بالحزب ، وقادة الحزب ، وفكرة الحزب ، وغير المباشر بتاثرها بنضال الشعب العربي في الاقطار التي يقود النضال فيها حزبنا ، وتجاوبها مع نضال هذه الاقطار ، ومع شعارات هذا النضال .

» ونستطيع القول ان الحزب والثورة في مصر وصلا ، خلال سنوات قليلة – ولكن من خلال ازمات صعبة وظروف عاصفة وخطرة – وصلا الى تفاهم والتقاء ، اذا

لم اصفه بانه تام ، فهو يكاد يكون تاما بكل معنى الكلمة . وهذا الفارق في الاسلوب والبداية بين الثورة وبين حزب البعث ، ان كان ، في الماضي ، لم يمنع من حصول هذا التفاهم والتلاقي ، فليس ما يوجب ان يبقى ويستمر . ليس ما يوجب ان تبقى الثورة بعيدة عن طريق الحزب الثوري الشعبي ، وهذا ما أصبح في حكم القناعة المنتهية عند رجال الثورة . اي انهم مقتنعون بانه لابد من تدعيم هذه النتائج التي حصل عليها الشعب العربي ، أو للانطلاق الى معارك جديده ، لا بد من اتباع الطريق السوي ، طريق الشعب ، ووعي الشعب ، وتربية الشعب ، والاستناد الى قوة الشعب ، باعتبارها القوة الاساسية في صنع الثورات وفي صنع التاريخ . لذلك عندما تم الاتفاق على توحيد مصر وسورية لم يكن ثمة مشكلة بالنسبة الينا ، عندما قضت ضرورة الانسجام والتماثل في الوضع السياسي للدولة الجديدة الا يكون في سورية أحزاب متعددة بل أن يسري نظام الاتحاد القومي . لم يكن ثمة مشكلة لسببين :

» الاول — اننا بكل بساطة نعتبر الوحدة أكبر كسب يمكن لامتنا ان تحققه في هذا الظرف ، لان هذه الوحدة فيها من الطاقة الثورية ما سيفجر في كل مكان ، على ارض هذه الجمهورية الجديدة ، وفي الارض الواسعة كلها ، سيفجر طاقات لا تحسب من الوعي ، ومن النضال ، ومن التقدم . فاذن أي قيمة تبقى لوجود احزاب امام هذه الخطوة وما ينتظر منها في المستقبل ؟ لانها بحد ذاتها الضمانة الكبرى ، ليس لوجود وبقاء الحرية السياسية فحسب ، بل لتوكيدها وتعميقها وتوعيتها ، لانها ستنقل العرب الى مستوى جديد أرفع من كل ما عرفوه حتى الان .

» الثاني — ان حل الحزب لم يكن شرطا طرح ، ولا تضحية قبلنا بها في سبيل هذا الكسب العظيم ، وانما هو حل من جهة ، وتكوين من جهة اخرى .

» قلت لكم بان رجال الثورة في مصر مقتنعون ، بعد تجارب ، وتردد ، ودراسة وصلوا الى انه لابد من العمل على نفس الطريق ، طريق الوعي ، طريق العقيدة ، طريق النضال الشعبي المنظم . والاتحاد القومي هو مجال تطبيق هذه القناعة وهذه الفكرة . فما علينا الا ان نحسن ملء هذا الاطار الجديد بنشاط ووعي وحماس . فالحزب هو حركة تاريخية للوطن العربي كله ، ولا يمكن ان يحتجب ، او يزول ، او ينسحب ما لم يحقق اهدافه ورسالته . فالحزب موجود في الوطن العربي . اما في هذا الوطن الصغير ، الذي هو الجمهورية العربية المتحدة ، فالحزب باق كعقيدة ، لان جمهورية كهذه ، ولدت من نضال

عقيدتنا ، من النضال الشعبي ، من نضال التحرر ، من نضال الاشتراكية ، لايمكن ان تكون لها سياسة ، وان يكون لها اتجاه مختلف عن العوامل التي اوجدتها ، وساهمت في تكوينها . والاتحاد القومي سيحمل عقيدة البعث كما نقدر ونعتبر . اما تنظيم البعث فسينحل ، ولكن البعث كقيادة ، على اوسع مدلول لكلمة قيادة ، وكقاعدة تشربت هذه العقيدة على طول السنين ، وجربت هذه العقيدة من خلال النضال ، فعندما تدخل الاتحاد القومي ستعمل بنفس الروح ، وسيدخل اخرون ، لان الاتحاد القومي سيجمع عناصر كثيرة ، المفروض ان لا يسمح للعناصر الخائنة والفاسدة . ولكن هناك عناصر وسط ، ليست بالرجعية ولا بالتقدمية ، ينقصها شيء من الوعي ، فيمكن للاتحاد القومي — كما نتصور — أن يقوم بتربية هذه العناصر ، وان يختار أحسنها ، وان يكسبها الى الاتجاه الثوري التقدمي . وهكذا يكون ذوبان حزب البعث ، أو فرع حزب البعث في الاتحاد القومي ، بمعنى من المعاني ، مثل توسيع لنشاط البعثيين ، مع العلم بان الاسلوب سيختلف ، والعقلية يجب أن تتطور ، لان العمل الايجابي هو المطلوب . لاننا طهرنا البيت ، ولم يعد هناك اجنبي ، والمفروض انه لم يعد امكان لوجود عملاء للاجنبي يستطيعون التخريب والتآمر ، فاكثر العمل — ان لم يكن كله — سينصرف الى البناء ، وهذا يتطلب تطويرا للعقلية والنظرية ، دون أن ينسينا ذلك قضية الاهداف ، التي لم تتحقق بعد ، وبقية اجزاء الوطن ، التي لم تتحرر بعد . ولا نشك لحظة بان جمهوريتنا الجديدة سيكون نصف عملها ، على الاقل ، منصرفا الى المهام القومية الواسعة لتحرير وتوحيد الاقطار الاخرى . وعملنا اذن سيكون في المجالين : في البناء الداخلي ، وفي النضال في الاقطار العربية الاخرى الى ان تتحرر امتنا .

» ايها الاخوان

» اذا قدرتم حق التقدير اهمية الدور ، الذي ساهم كل واحد منكم — انتم الحاضرين ، وكل رفاقكم في هذا الحزب ، وجميع أفراد الشعب المؤيد والمناصر لحركتنا — اذا قدرتم انكم ساهمتم بدور تاريخي ، كل حسب استطاعته وقدرته وفي حدود عمله ، فانكم تدركون بان الذي ساهم في صنع هذه الوحدة لايجوز له ، ولايحق له ان يبتعد ، وانما هو اجدر من اي كان بان يكمل العمل ، وان يكمل الصنع والبناء . وهذا هو الشيء الطبيعي والمشروع والضروري ، لانه ليس اعرف من الصانعين بما يجب ان يصنع في المستقبل ، وليس اكثر غيرة واخلاصا على هذه الوحدة والجمهورية الجديدة من الذين ناضلوا في سبيلها . فالطبيعي ان يكونوا هم في قلب الساحة والمعركة ، لكي يكملوا عملهم ، ولكي لا يتركوا المجال والفراغ تملؤه عناصر اقل صلة بالنضال منهم واقل غيرة على الوطن منهم .

« هذا ما اردت ان اقوله لكم . واعتقد ، واشعر ، دون ان اسال احداً منكم ، بان هذه المرة هي الاولى التي تشعرون فيها بالتجاوب التام مع الاحداث ، ومع قيادة الحزب ، ومع الحزب . واشعر انكم مطمئنون الى ان حل الحزب ليس شيئا ننظر اليه مع فرحتنا بالوحدة التي تحققت بشيء من الاسف . ان هذا الحل لفرع الحزب هنا منسجم كل الانسجام مع هذه الثورة ، وبداية جديدة للعمل بوحي العقيدة – وهي العقيدة نفسها التي لا تتبدل – ولكن بشروط أسلم ، وجو انظف ، وفي امكانية للانتقاء والاختيار اقوى من الماضي .

« كنا مع ظروف الانفصال وضغط القوى الاستعمارية نفقد حرية الاختيار فنتغاضى عن اشياء واشياء . واليوم تتاح وتنفسح الفرصة لبداية ناصعة غنية بالامكانيات . واعتقد باننا مرتاحون لهذا ، متفائلون ، ومحققون امل امتنا فينا » . (ا.هـ) .

محمود يونس يعترض وميشيل عفلق يرد(٩) :

بعد أن انتهى ميشيل عفلق من القاء خطابه ، وقف الرفيق **محمود يونس ،** الذي كان يجلس في احد المقاعد الخلفية ، واعلن اعتراضه على حل الحزب قائلا ان قرار الحل مخالف لدستور الحزب .

سرت همهمة بين الحاضرين لدى سماع اعتراض **محمود يونس .** ولعل ابرز اسباب هذه الهمهمة ان ميشيل عفلق كان – كما سنبين في فقرة لاحقة – رافضا عقد هذا الاجتماع ، ولم يرضيه الا بشروطه ، وهي أن يكون **الاجتماع للاستماع فقط ، فلا تجري فيه مناقشة ولا تصويت .** وهكذا جاء كلام محمود يونس مخالفا لشروط عقد الاجتماع ، فكان الهمس والتعليق .

مهما يكن من امر فان **ميشيل عفلق رد على محمود يونس** بشيء من الاستعلاء قائلا ان من يعمل عملا ثوريا عظيما يتجاوز نصوص الدساتير ، ولا يعبأ بها .

ولما كنا في هذا القسم من البحث نقتصر على ايراد الوقائع ، فاننا سنؤجل التعليق على شرعية قرار حل الحزب الى فترة قادمة .

اقتراح عبد الفتاح الزلط :

بعد ذلك وقف **عبد الفتاح الزلط ،** وطالب بلهجة خطابية حماسية بأن يرسل المجتمعون برقية تحية وولاء الى بطل العروبة ورائد القومية العربية الرئيس جمال عبد الناصر ، واغدق على الرئيس عبد الناصر سيلا من عبارات المديح المألوفة والمكررة .

اقتراح الدكتور كمال غالي :

وبعد عبد الفتاح الزلط وقف **الدكتور كمال غالي** واقترح أن يوجه المجتمعون الشكر الى القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي على الجهود العظيمة التي بذلتها لتحقيق هذا الانجاز العظيم .

موقف فوزي عيون السود :

وفي اثر ذلك وقف **فوزي عيون السود** واعرب عن رفضه لاقتراحي عبد الفتاح الزلط والدكتور كمال غالي ، قائلا بشيء من الانفعال انه لم تعد لنا اية صفة لنوجه اي شيء لاية جهة كانت .

ميشيل عفلق يتحمل المسؤولية :

ثم جرى كل شيء وكان الحاضرين تبنوا ما قاله فوزي عيون السود(١٠). وبدا المجتمعون ينفضون، واخذوا يسلمون على ميشيل عفلق مودعين . وعندما اقترب فوزي عيون السود منه بادره بقوله :

– لماذا كنت منفعلا على هذا النحو ؟

فقال فوزي عيون السود : هذه خطوة انفردتم بها ، وانتم تتحملون مسؤوليتها .

فرد ميشيل عفلق : **– نعم ياسيدي ، نحن نتحمل مسؤوليتها !**

تعليق زكي الارسوزي :

اما انا فقد خرجت من الاجتماع منقبض الصدر ، تتنازعني مشاعر متضاربة . كنت – على فرحي وسعادتي بقيام الوحدة –

اشعر بفراغ غريب يصعب وصفه . وفي لحظة معينة كنت اقول في نفسي على سبيل التعزية الذاتية : « لقد قامت الوحدة ، وهي بحد ذاتها انجاز عظيم . اما حل الحزب فانه سيزيح عن عاتقي اعباء كثيرة ، ويحررني من علاقات لا رغبة لي فيها » . وفي اللحظة التالية كنت اكتشف انني اخادع نفسي . مهما يكن من امر ، فانني في النهاية خرجت دون ان اسلم على احد او اودع احدا . حتى ميشيل عفلق لم اصافحه ولم اودعه ، وكانت هذه هي المرة الاخيرة التي رأيته فيها ، فبعدها لم اره ابدا في حياتي .

مررت في صباح اليوم التالي (٢٤ شباط ١٩٥٨) بمقهى (الهافانا) ، فوجدت الاستاذ زكي الارسوزي وحده في مجلسه المعتاد . حييته وجلست . فبادرني بقوله متسائلا :

— يقولون ان قيادتكم اعلنت حل الحزب ؟!

كنت اعرف ان المرحوم الارسوزي لا يكن لاشخاص قادة الحزب الثلاثة شيئا من الود او الاحترام ، فلم احر جوابا . لكن الارسوزي لم ينتظر جوابي ، واردف قائلا بالحرف الواحد :

— على كل حال **هذا هو اول قرار تتخذه قيادتكم وهي منسجمة مع نفسها !!**

وتعليق الارسوزي يحتمل اكثر من تفسير . اما انا فقد خيل الي كأن الارسوزي كان يريد ان يقول : « **لطالما قلت ان هؤلاء الاشخاص ليسوا جديرين بقيادة الحزب ، وها قد جاءت الاحداث لتؤكد صدق ظني !** »(١١) .

★ ❋ ★

بقي ان نتحدث عن مدى شرعية جلسة مجلس الحزب المزعومة ، ومدى شرعية حل الحزب بوجه العموم ، وان نتحرى عن الاسباب الحقيقية لقرار الحل ، ونحدد التاريخ الصحيح لهذا القرار . فالى الحلقة القادمة .

— الهوامش —

١ — اي ليلة ٢٤ شباط ١٩٥٨ .

٢ — الواقع ان الحل لم يقتصر على « الاقليم السوري » وانما شمل « الاقليم المصري » ايضا . ومن الجدير بنا ، بهذه المناسبة ، ان نشير الى حقيقة تاريخية هامة لايعرفها الا قلة من قدامى البعثيين، وقد يكون كثيرون من هؤلاء قد نسوها لبعد العهد ، الا وهي انه كان لحزب البعث العربي الاشتراكي في عام ١٩٥٨ فرع ناشيء ، في مصر، ولكنه قوي وواعد. ومن ابرز الاسماء، التي ترامى الي في ذلك الحين ان اصحابها قد انتسبوا الى فرع الحزب في مصر : الشاعر احمد عبد المعطي حجازي ، والناقد رجاء النقاش ، والكاتب الصحفي المرموق احمد بهاء الدين ، والباحث الدكتور جلال امين (ابن الكاتب الشهير احمد امين) ، والمحامي الدكتور عصمت سيف الدولة ، وغيرهم . ومن طريف ما يروى ان الدكتور عصمت سيف الدولة اصيب بصدمة عندما بلغه قرار حل الحزب، فما كان منه الا ان ابرق الى ميشيل عفلق ، بصفته الامين العام للحزب الذي اعلن قرار الحل ، برقية يعلن فيها انسحابه من الحزب — رغم الحل — « لانه يربأ بنفسه ان يبقى عضوا في حزب يعتبر نفسه عقبة امام قيام الوحدة العربية » . ومن الواضح ان نص البرقية يشير الى ما راج في تلك الاونة من « تسويغات » لحل الحزب ، فحواها ان بقاء الحزب سيكون « عقبة » تحول دون قيام الوحدة . وفي احد لقاءاتي مع الدكتور سيف الدولة سألته عن صحة هذه الواقعة ، فأكدها . فلما قلت له متسائلا : كيف تعلن انسحابك من حزب صدر قرار بحله ، ولم يعد موجودا ؟ فقال : لقد اردت ان اعلن موقفي ضد قرار الحل ، وضد الذين اعلنوا هذا القرار .

٣ — لم يرد اي ذكر للحزب الشيوعي السوري ، الذي لم يحل نفسه ، فضلا عن انه لم يكن مرخصا ، او معترفا بـه قانونيا ، ليعلن حل نفسه . اما الحزب السوري القومي الاجتماعي فقد كان محلولا حكما بمقتضى الحكم الذي اصدرته المحكمة التي نظرت في قضية اغتيال العقيد عدنان المالكي .

٤ — لم ينشر خبر حل الحزب في جريدة (البعث) ، لانها توقفت عن الصدور بعد العدد (٩١) ، الذي صدر صباح يوم الاستفتاء على الوحدة ، اي يوم الجمعة في ٢١ شباط ١٩٥٨ ، ودام توقفها ثلاثة اسابيع . وكان اول عدد صدر منها بعد حل

الحزب هو العدد (٩٢) يوم الجمعة ١٤ اذار ١٩٥٨ ، واستمر صدورها بضعة اشهر، رغم حل الحزب رسميا . غير ان هذه قصة اخرى سنعود اليها في الوقت المناسب .

٥ – هذه هي الاسماء التي اسعفتنا بها الذاكرة ، ونرحب شاكرين باية اضافة تردنا حول اسماء الذين حضروا هذه الجلسة .

٦ – يعود الفضل في الاحتفاظ بنص هذه الوثيقة التاريخية الخطيرة الى المرحوم جلال فاروق الشريف .

٧ – كلمة (فانها) اضيفت الى النص من قبلنا .

٨ – وردت في النص الاصلي : (اطمانينا) .

٩ – للاستاذ فوزي عيون السود الفضل الاكبر في مساعدتي على تذكر معظم هذه الوقائع ، التي اسردها هنا ، والتي جرت في الاجتماع الذي اعلن فيه حل الحزب .

١٠ – طبعا لم يحل هذا دون تنفيذ اقتراح عبد الفتاح الزلط في اليوم التالي من قناة اخرى ، وذلك بالبرقية التي ارسلها عبد الرحمن مارديني واسعد الاسطواني باسم فرع دمشق الى الرئيس جمال عبد الناصر ، والتي اشرنا اليها في مستهل هذه الحلقة .

١١ – اثبتنا تعليق الارسوزي هنا – رغم انه لم يكن ضمن وقائع الجلسة – نظرا لاهميته ، ولانه حدث في صباح اليوم التالي لها مباشرة .

حقيقة الصهيونية في بروتوكولاتها..

الرفيق : د. عدنان مسلم

نشرت (المناضل) في اعداد سابقة لها دراسات عدة عن الصهيونية كحركة سياسية عنصرية توسعية .

وقد غطت هذه الدراسات جوانب البحث المدروس .

ونحن هنا وفي هذه الدراسة حول الموضوع ذاته لانجتر ونعيد ماكتب باسلوب او باخر .

وانما نقدم للقارىء وثيقة تاريخية قديمة تحدد معالم الحركة الصهيونية ، وتبين جوهرها . ومضمون هذه الوثيقة مقتطفات من محاضر جلسات المؤتمر الصهيوني الاول والتي بلغ عددها اربع وعشرون جلسة ..

وقد نشرت محاضر هذه الجلسات في كتاب سمي « بروتوكولات حكماء صهيون » ترجم من اللغة الروسية الى الانكليزية عام ١٩٠٥ ثم ترجم الى الفرنسية والعربية وغيرها من اللغات .

جاء في مقدمة كتاب **« بروتوكولات حكماء صهيون »** (١) لمؤلفه **(عجاج نويهض)** اصدار دار طلاس للترجمة والنشر مايلي :

« .. هذا الكتاب ليس للمتعة ولا للترويح عن النفس .. هو

من الفه الى يائه يتعلق بموضوع واحد : كشف الستار عن « **اليهودية العالمية** » التي من ادواتها الصهيونية والماسونية ، وكشف الستار عن قاعدة « **التجمع والاقتحام** » الدموية المطبقة في فلسطين منذ عام (١٩٢٠) . وكشف الستار عن خفايا اليهودية العالمية التي « **اسرائيل** » قفازها الخارجي ، او محطتها الاولى . اليهودية العالمية « **قوة** » ابليسية على شكل منظمة سرية ، لكنها ظاهرة خفية معا . شبهت نفسها « **بالافعى** » ولهذه الافعى مخطط مؤلف من (٩) مراحل بدا هذا المخطط من وقت سبي بابل منذ (٢٤ ـ ٢٥) قرنا ، وموعد انتهاء المرحلة الاخيرة ، آخر القرن العشرين هذا وفي فلسطين . هكذا يزعمون ! .

ولعل القارىء العربي تعروه وثبة شعورية : نحن على مرمى حجر من نهاية القرن ! هي على حساب المخطط اليهودي لاتمام الوصول الى فلسطين ، ويكون ذلك **المرحلة التاسعة** والاخيرة ، عن طريق القسطنطينية .

المرحلة الثامنة كانت (١٩١٧) في روسيا .

والمخطط اليهودي يذكر المراحل السابقة فالسابعة ، كانت، حسب قوله ، في بطرسبرج سنة (١٨٨١) وتمت اغتيالات قنابل « **عشاق صهيون** » القيصر اسكندر الثاني .

والسادسة ، كانت سنة (١٨٧١) اثر (حرب السبعين) بين المانيا وفرنسا فتغيرت اذ ذاك خريطة اوروبا .

والخامسة ، كانت في لندن مبتدئة من سنة (١٨١٤) فصاعدا قبيل هوي نابليون .

والرابعة ، كانت حوالي (١٧٩٠) في باريس قبيل ظهور نابليون ولنلاحظ ان الافعى قد اجتازت اربع مراحل في مدة (١٢٧) سنة او بين (١٧٩٠) و (١٩١٧) .

والثالثة ، كانت سنة (١٥٥٢) في مدريد بعد طرد اليهود من اسبانيا والبرتغال ، واذ ذاك كان مجلس التفتيش .

والثانية ، كانت حوالي سنة (٦٩) قبل الميلاد في روما ايام (اغسطوس قيصر) .

والاولى ، كانت سنة (٤٢٩) قبل الميلاد في بلاد الاغريق وكان اليهود اذ ذاك تحت الحكم الفارسي في فلسطين قبل ان يجيىء الاسكندر بنحو قرن » .

« اليهودية العالمية » اسقط في يدها سنة (١٨٩٧) وكان ذلك في مدينة (**بال**) في سويسرا . وفي ساعة مذهلة ، مزق القناع عن وجه المجرمة العالمية ، فانكشف مخططها التدميري الذي بدا ، كما تقول المجرمة ، منذ نحو (٢٥) قرنا .

هذا بعض من المقدمة التي سطرها السيد **(ج.ك. سكوت)(٢)** وهو من الباحثين المدققين في « **اليهوديات** » فقال ان سبب انكشاف المخطط الرهيب ، ان اقطاب الصهيونية العالمية لما كانوا يعقدون مؤتمرهم الخاص في (**بال**) سنة (١٨٩٧) ، دهمهم نفر من الشرطة القيصرية الروسية القادمين من موسكو ، بنار اضرمت في البناء حيث يعقد المؤتمر ، فحاقت الهلكة بالصهيونيين المؤتمرين ، فلاذوا بالفرار فاقتحم رجال الشرطة القاعة وجمعوا ما على مناضدها من اوراق ومضابط ومذكرات ، وانتقلوا بها الى موسكو ، وهناك نخلت ، ومحصت ، واذ ما فيها ما اطلق عليه : « **بروتوكولات حكماء صهيون** »)٣(.

وقبل البدء بالحديث عن جوهر ومضمون هذه البروتوكولات لابد من التوقف عند المصطلحات « **فبروتوكول** » لفظة عديدة المعاني: هي مسودة الاتفاق او المعاهدة او الوثيقة بالمعنى الرسمي عند الحكومات ، موقعة من الفرقاء اصحاب الشأن ، وهي ايضا في (**الرسميات**) تعني قواعد السلوك ، واعراف الاصول الدبلوماسية

ومصطلحاتها ، والصيغ الرسمية للوثائق الدبلوماسية ، ومضابط الصيغ التي تبنى عليها الوثائق .

واما المعنى المقصود بها في عبارة (بروتوكولات حكماء صهيون) فهو الصيغة التي دونت بها مقررات العصابة المعروفة (**بالحكماء**) ، ولذلك يصح ان نقول ايضا (**مقررات**) ولا يختلف المعنى ، لكن غلبت لفظة البروتوكولات في جميع اللغات الاجنبية التي بحثت مسائل اليهود ، فأصبحت المتابعة اولى .

ولفظة ((**حكماء**)) هنا ، ماهي الا بمعنى الشيوخ اصحاب القادة من الناحية الدينية اليهودية ، وتشمل ماهو اوسع من المعنى الديني المجرد ، لاختلاط الامور بين ظاهر وخفي ، في السياسة والاقتصاد والصناعة ، والاحزاب الخفية ، والحركات الهدامة ، وخلع الملوك ونسف العهود ، والكيد ، والقتل ، والاغتيال ، والمؤامرة . وهي منحدرة عن كلمة ((**الحاخام**)) ، او ((**الربي**)) او ((**الرباني**)) **(٤)** . لكن في « بروتوكولات حكماء صهيون » ، معناها عصابة كبراء اليهود السرية ، التي تجدد كيانها الخفي في اثناء الثورة الفرنسية ، ووالت سيرها في منتصف القرن الماضي في ايام (**كارل ماركس**) ونشطت نشاطا خاصا في روسيا القيصرية في الربع الاخير من القرن المذكور ، ثم عقدت مؤتمرها الصهيوني العالمي الاول في العقد الاخير من نفس القرن برئاسة (**تيودر هرتزل**) في بال (سويسرا) ١٨٩٧ ، وفي هذا المؤتمر السري وضعت البروتوكولات بل كانت معدة ، من قبل احد كبرائهم الذي يعتقد الباحثون انه (**اشر غنزبرغ**) من يهود **اودسا** ، المشهور في عالم الكتابة اليهودية باسمه القلمي وهو (**احدها عام**) اي « احد افراد **الشعب** » ، وجاء فلسطين بعد الحرب العالمية الاولى واقام ومات فيها سنة (**١٩٢٧**) بعد عمل استمر نحو (٦٠) سنة في سبيل الصهيونية .

و ((**صهيون**)) بالاصل اسم تلة اورابية في ((**اورشليم**)) او بيت المقدس زمن ((**اليبوسيين**)) او ما يقال عنهم ((**ابناء عمومة العرب**))،

سكانها القدماء من الكنعانيين الذين بقيت منهم بقية في بيت المقدس الى القرن الخامس او الرابع (**ق.م**) ، والكنعانيون هم اهل فلسطين قبل بني اسرائيل بقرون عديدة ، ولما عاد اليهود من **سبي بابل** في القرن الخامس (ق.م) وجدوا بقايا **اليبوسيين** على حالهم في المدينة والارباض . فلفظة « صهيون » **كنعانية لا** عبرية .

وعلى هذه التلة ، ابتنى (**داود**) قصره بعد انتقاله من حبرون (الخليل) الى بيت المقدس في القرن الحادي عشر (ق.م) . وصارت كلمة صهيون مع الزمن معناها (**الحكومة اليهودية الدينية**) . و ((**عشاق صهيون**)) او ((**احباء صهيون**)) ، منظمة علنية خفية رهيبة ، انشئت في روسيا بعد منتصف القرن الماضي ، وانتشرت داخل روسيا وقامت بالحركات السرية لهدم القيصرية ، كما انتشر لها فروع عديدة في الخارج ، وهذه المنظمة عنيت بفلسطين قبل (**هرتزل**) بعدة عقود ، وانتهى اليها معظم يهود روسيا البارزين . (**فوالد ويزمن ، وكيش وبن غوريون ، وبنتويش ، وسوكولدف**) وغيرهم ، كانوا جميعا اعضاء عاملين في المنظمة المذكورة . وهذه المنظمة العنيفة هي اول من اخذ يرسل جماعات اليهود الى فلسطين في الربع الاخير من القرن الماضي . واغتال الارهابيون القيصر (**اسكندر الثاني**) في (١٣) آذار (١٨٨١) وكان هؤلاء من اليهود . ويقول (**موسى سميلانسكي**) : ان حكومة القيصر اعترفت بمنظمة ((**عشاق صهيون**)) سنة (١٨٩٠ — ١٨٩١) حيث جاء في ذلك الوقت وهو شاب الى فلسطين منتم الى ((**عشاق صهيون**)) **(٥)** .

يرجع طموح اليهود باقامة دولة يهودية في فلسطين الى العهد الذي ابيدت فيه مملكتهم القديمة على يد الامبراطورية الرومانية . وقد استمر هذا الطموح اليهودي على مدى الاجيال ، عندما كانوا يعانون حياة التشرد في كل مكان ، وعبروا عنه بالطقوس والشعائر الدينية ، والادب المقدس والاساطير والقصص ، والتعاليم السرية والتربية الدينية . . . الخ .

وظل هذا الطموح حيا في نفوسهم الحاقدة السوداء ، يدفعهم دوما الى بذل الجهود في سبيل (**العودة**) ، ولكنه لم يأخذ مجراه السياسي الا في نهاية القرن التاسع عشر .

وقد تجلى هذا الطموح وتجسد في برنامج رسمي سمي بالبرنامج الرسمي لحركة الصهيونية ، وقد عبر عنه في مؤتمر (**بال**) عام (١٨٩٧) .

ويفسر الهدف من هذا البرنامج بأن غاية الصهيونية ايجاد وطن للشعب اليهودي في فلسطين بدعمه قانون عام ، وايجاد هذه الدولة هو شيء أساسي لانجاز هدف الصهيونية . اما البداية لتحقيق الغاية ، فهي ان يجدوا عونا دوليا من قبل حكام العالم . وقد كان ذلك ملقى على عاتق مؤسس الحركة الصهيونية المدعو (**تيودور هرتزل**) واخلافه من اقطاب الصهيونية الذين كرسوا انفسهم لهذا الهدف منذ وجود الحركة الصهيونية وحتى الآن .

واستمرت الصهيونية تعمل في الخفاء بسبب الاضطهاد الذي تعرض له اليهود في العصور المسيحية الاولى ، فكانت تحث اليهود سرا على التمسك بتعاليم التوراة ووصايا الحاخامين ، وقد لجأت الى اساليب عديدة وخطيرة لتحقيق اغراضها ، كانشاء الجمعيات ذات الاهداف السرية لتحقيق مساواة اليهود مع غيرهم من افراد المجتمعات التي يعيشون فيها ، وهدم الايمان وزرع الشكوك واشاعة الفوضى والاحقاد والخلافات ، لاستغلال ذلك كله من اجل مصلحة اليهود وتأمين النفوذ والسيطرة لهم .

واستطاعت الصهيونية ان تحفظ لليهود تماسكهم رغم تشتتهم وقلة عددهم ، وحفظت لهم كيانهم من الذوبان في الامم التي عاشوا فيها او بينها مئات السنين . .

وتمكنت الصهيونية من فرض سيطرتها على بعض دول العالم ، فكان لليهود نفوذ كبير على اجهزة ومراكز التوجيه في البلاد التي

يوجدون فيها ، عن طريق امتلاكهم الاموال وسيطرتهم على مصادر الثروة والقوى الاقتصادية ، معتمدين للوصول الى هذه المراكز على:

١ — اتحاد مصالح اليهود وحاجتهم الى ان يساعد بعضهم بعضا محليا وعالميا .

٢ — وحدة التاريخ اليهودي بكل ايجابياته وسلبياته .

٣ — وحدة الغرض وهو استغلال العالم لمصلحتهم .

٤ — وحدة الدم ، حيث يعيشون منعزلين عن باقي الاجناس البشرية .

٥ — اضطرارهم للتعاون مع بعضهم البعض للمحافظة على كيانهم .

٦ — احساسهم المشترك بالنقمة على العالم بسبب الاضطهاد الذي تعرضوا اليه .

٧ — وحدة الدين التي تنص على بعث الفكرة العنصرية ، واحتقار باقي الاجناس الاخرى ، والعمل على تنفيذ اوامر (الرب) لتحقيق سيادتهم على الاجناس الاخرى .

وحقق اليهود لانفسهم فعلا مراكز ممتازة في معظم دول اوروبا خلال القرن السابع عشر وما تلاه ، فكان منهم الحكام والوزراء ورجال السياسة ، واصحاب الملايين ، والصناعيون الكبار ، واصحاب البنوك والشركات والمفكرون والكتاب والادباء . .

وقد استقرت سيادتهم وسلطتهم على هذه المراكز بفضل مقررات وتعاليم دستورهم المستقبلي وهي ماسميت **ببروتوكولات حكماء صهيون** . وهي مبادىء خطيرة جدا تهدف الى دوام السيطرة اليهودية على العالم ، عن طريق اشاعة التفريق والشقاق بين الشعوب ، وهدم شرائع الامم ومقدساتها ونشر الذعر والفوضى والفتن والسيطرة الخفية على مصادر الانتاج والقوة .

ويمكن القول بأن (**بروتوكولات صهيون**) هي الكتاب المقدس لليهودية العالمية ، الى جانب **التلمود واسفار انبياء بني اسرائيل** ، او هي خلاصة العقيدة اليهودية ـ الصهيونية لفرض سيطرة اليهود السياسية على العالم .

ولعل هذه البروتوكولات هي التي وضعت في مؤتمر بال عام (١٨٩٧) كما يشاع او في المؤتمر اليهودي الصهيوني الذي عقد عام (١٨٧٨) في مدينة **بطرسبرج** بروسيا .

وتتجلى هذه البروتوكولات بالمعطيات التالية :

اولا ـ القوة هي مصدر السلطة ، وتستمد من خلال العنف والارهاب . « يجب علينا نحن اليهود ان نعرف ان ذوي المطامع والطباع الفاسدة من الناس اكثر عددا من ذوي الطباع النبيلة . واذا نخير الوسائل في حكم العالم مانقوم به من مؤامرات عن طريق هؤلاء الاشخاص ، واستعمال العنف والارهاب . فالنبات والحيوان والانسان ، كل يسعى الى ضمان حياته بالقوة ، وما الحق الا هذه القوة المستترة في باطن الافراد والامم ، واما الحرية السياسية التي يتحدثون عنها فما هي الا نظريات ، يتنازل الافراد عن حريتهم الشخصية لسادتهم الذين نستعبدهم بالذهب والجاه المزيف الذي نضفيه عليهم في الوقت الذي ندفع الطبقات المحكومة الى الثورات الداخلية لنمسك بطرفي الامة حكومة وشعبا . وسيكون العنف والخداع وسائلنا للوصول الى الحكم في هذا العالم كله كما فعلنا في الثورة الفرنسية ، حرية واخاء ومساواة فسرعان ماتقبل العالم هذه المبادىء الفتانة » .

ثانيا ـ الاعتماد على التجارة والربى : « يجب علينا نحن اليهود ان نوجه ضرباتنا لكل امة حسب مزاجها ولونها ، ولا ننسى ان جميع الامم تعتز بالذهب ورغد العيش . واذا فسيكون مرابونا على استعداد دائما لغزو القصور والبورصات وانتشال التجارة من

ابدي غير اليهود ، وذلك بتوحيد جهودنا وجمع كلمتنا ورسم خطة واحدة . فاذا اصبح رعاع امة من الامم في كراسي الحكم فسيكون دائما بجانبهم واحد منا يلوح لهم بالمساعدات المعنوية من ناحية ، وبالمساعدات المادية من ناحية اخرى ، لاسيما واننا نملك الصحافة وهي العمود الفقري في سياسة كل دولة » .

ثالثا ـ الايمان بالرمز المقدس لهم وهو « **الافعى** » .

« ثقوا ايها الاخوان اننا قد اقتربنا من تحقيق هدفنا ، فرمزنا « **الافعى** » كادت تصل الى حجرها بعد ان نفثت سمومها في اكثر الامم المتمدنة ولم يتخلف عن هذه السموم مايسمونه احزابا كل منهم يهدم الاخر فلن يعودوا اقوياء لمقاومتنا ولن يرد بصرهم لانهم قد فقدوا بصيرتهم او اصبحوا كالاعمى الذي فقد عكازه .

الامم جميعا تتخبط في نقاش ونظريات وجدال لا نهاية له ، وفيما هم فيه يعض عليهم الفقر بأنيابه ويحز الجوع في بطونهم واجسامهم حتى يثور بينهم من يريد المقاومة ، ويستسلم منهم من عضه العوز واليأس وابتلى بالديون للمرابين الذين نعتمد عليهم ، كما تعتمد الجيوش على كشافتها . فأول مانضرب ، نضرب الحكام باثارة المحكومين ، وبعد ان نقضي على الحكام تصبح الطبقات الجاهلة في حاجة الينا للمال والنصح ، وهكذا نصبح المولين والراسماليين واساتذة الاشتراكية واخوانا للجميع ، كما تفعل **جمعياتنا الماسونية** الحرة وحكامنا العالميون . فاذا ثارت علينا امة قامت امم اخرى لمساعدتنا . واذا ثارت ضدنا طبقة اوصينا الى الطبقات الاخرى **بالثورة لحمايتنا** » .

رابعا ـ التركيز على الجمعيات الماسونية : « كل تبديل في الحكم سيصحبه تخريب . ولاينزل الملوك عن عروشهم الا بضربات الشعوب القاصمة ، وسيكون وكلاؤنا دائما مستترين وراء الجمعيات الماسونية المنتشرة في العالم . نعم هناك كثير من الاديان والهيئات

الدينية تدعو الى المساواة والعدالة والاخوة ، ولكن هذا وحي ديني يجب ان ننتزعه من قلوب اصحاب العقائد ، وان نؤثر في حياتهم الاقتصادية بوسائلنا الخاصة كاعمار الاسواق والعمل على افلاسها بالمضاربات عن طريق البورصات ، وهكذا سيكدح العالم غير اليهودي لتمتلىء خزائن اليهود ، واذا فاضت حاصلاتهم الزراعية فيمكن القاؤها في البحر او تخزينها .

وبهذا ستصبح آمال كل فرد الحصول على الذهب من بين ايدينا لانه الوسيلة الوحيدة للطعام والشراب والملذات . ولما كنا نحن اليهود عديمي الاختلاط بالشعوب الاخرى فستقع الصاعقة والثورات ضد الطبقات الاخرى التي تقاسمنا الغنى او تعمل لمنافستنا » .

خامسا ــ السعي لتحقيق الحكومة المركزية والتأكيد على التعصب المذهبي .

« ماهو نظام الحكم الذي نريده في هذا العالم ؟ نريد حكومة مركزية قوية تستطيع تقييد الوطنيين من اي نوع واضطهاد المتمسكين بعقائدهم الدينية والمتعلقين بزعمائهم . وعلينا ان نستمر في دعوتنا الى تعصب المذاهب المتعددة في كل دين غير اليهودية ، كما تبقى هذه الامم في خلافات داخلية لاتمكنها من الوحدة . وبهذا لايمكن لامة وحدها ان تقاومنا ، حيث اننا سنوجد لها خصوما في الداخل واعداء في الخارج . اما نحن فسنظل في صمتنا وسريتنا ، ولن تعقد امة مع اخرى اتفاقية الا اذا اسدينا النصح الى كلتيهما سرا لاننا شعب الله المختار . فطالما كان راس المال بايدينا ، حكمنا القوة الانتاجية في العالم وسخرنا جميع القوى الصناعية لتحقيق ارباحنا التجارية وستكون التجارة ميزان الجراة في السياسة الدولية . ولما كانت السياسة هي التجارة فستقبض على الصحافة العالمية بالاعلانات وسنوجهها بالنظريات والاراء المتناقضة حتى يختل تفكير الشعوب وتقع في حيرة من الجدل . واهم واجب في هذه الناحية ان نقضي على الاراء الصائبة لان صاحبها يستطيع ان يضربنا اكثر من غيره » .

سادسا ــ الاعتماد على المضاربات في البورصات لتحطيم اي نشاط صناعي او زراعي . « لقد تخلصنا من ارستقراطية الشعوب ، ولكننا لم نتخلص من الملكيات الكبيرة والاقطاعيات ، فلا زالوا ينافسوننا في الثراء وقد تغل الارض فائضا فيصبح هؤلاء اصحاب رؤوس اموال غير يهودية تنازعنا السيادة والقوة العالمية . ولذلك يجب ان نعتمد على المضاربات في البورصات لتحطيم كل نشاط صناعي او تجاري مادمنا مسيطرين على صادرات وواردات الامم . وسنزيد في تجارة ادوات الترف التي تستنزف اموال غير اليهود وسنعمل على نشر الفوضى في اوساط العمال » .

سابعا ــ « والى جانب خططنا السابقة سنحتاج الى جيوش جرارة وقوات كبيرة من البوليس لتحمي ظهورنا عندما تصدر جمعياتنا السرية الاوامر لتنفيذ خطة مرسومة . فقد اصبح لنا في حكومات العالم ديون ومصالح واصدقاء وعملاء ، فاذا تجرات امة على الاساءة لنا استعنا بالامم الاخرى . واذا وقفت دولة في طريقنا اعلنا عليها حربا ، واذا انضم اليها حليف لها اعلناها حربا عالمية . ولسوف نقود الاجناس بعضها ضد بعض ، واذا لزم الامر سنستعين بامريكا ضد اوروبا واليابان ضد امريكا ، والجنس الاصفر ضد الجنس الابيض . . » .

ثامنا ــ « يجب ان نكون على استعداد دائما لمواجهة اعدائنا في كل الميادين وليكن تعاوننا مع اهل السوء واصحاب السوابق والماضي البغيض ، او نقوم بشراء دم الاحرار والكتاب والشعراء ، حتى اذا وقع اختيارنا على حكومة منهم ، كنا كالديدان خلفهم كي لا يحيدوا عن الطريق الذي نرسمه لهم ، فاذا ماخالفونا فضحنا امرهم وقبضنا بايدينا عليهم . . » .

تاسعا ــ اتقان جميع الوسائل الهدامة ، وتحطيم اخلاق الشعوب غير اليهودية بجميع الوسائل والمغريات ، كما تفعله الماسونية التي تعمل لحساب الدولة اليهودية في الحكومات والجيوش

والشركات والمحاماة ومجالس النواب والهيئات الدينية . « **فقد اصبح في امكاننا ان نقضي على من نشاء دائما ، على السوقه والرعاع والجهلة وتجار الضمائر ومحبي الترف . ولذلك يجب ان يكون اتصالنا دائما بجميع هذه الطوائف** » .

عاشرا ــ تحديد مهاره الساسة « والحكام في الكذب والنفاق والكلام المعسول وقلب الحقائق ودراسة الوسائل المؤدية الى تنفيذها ، واهمها رشوة الدجالين والمنافقين الذين يوافقون على كل ما يطلب منهم . « فاذا خالف نواب الامة رئيس وزرائها او جمهوريتها، فللوزير الحق في استفتاء الشعب **(أي الدهماء والجهلة ببواطن الامور)** وما علينا في هذه المواقف الا ان نبذل المال لكسب ثقة الشعب في الانتخابات ، وسرعان مايعود المال الينا هاربا من ايدي هذا الشعب» .

احدى عشر : « يجب ان نخضع لسلطاتنا كل اداة حكومية من مجالس نواب او مجالس تشريعية او شورى ، فسياستنا نحوهم ستكون **كالذئب مع الحمل او كراعي الاغنام يقودها الى مذابحها ،** وهو يلوح لها عن بعد بأعواد البرسيم . . » .

اثنى عشر : تحديد معنى الحرية لفظا وقانونا ويعود هذا الى قوة الحكومة اليهودية العالمية في تكييف الزمان والمكان الذي يتحدث فيه الشعب عن معنى الحرية . « يجب ان نعزز نحن اليهود خيوط المراقبة على الصحافة وتوجيهها واحتكار دور النشر والتوزيع ، لئلا تفلت من ايدينا وسيلة من وسائل القوة المحركة ، وستكون اجابتنا على كل احتجاج من الصحف غير اليهودية **(ان هذا خطر على الراي العام) .**

ومن ناحية اخرى سنركز وكالات الانباء العالمية في ايدينا حتى اذا جاءت بخبر لا نريد نشره ، امرنا بمنعه واخفائه ، وقد نجحنا الى الان في هذا العمل نجاحا باهرا .

ثلاث عشر : كيفية الاستعانة بمأجوريهم من الصحفيين

والكتاب . والمواضيع التي يخوضونها . والهاء الشعب بمواضيع غير مجدية او غير حقيقية .

اربع عشر : طغيان الدين اليهودي وسيطرته على كل الاديان: « عندما نصبح سادة العالم وساسته ، لن نسمح لدين من الاديان بالظهور عدا الدين اليهودي الذي اخترناه والذي به اختارنا الرب لنسود العالم فلنكن اساتذة في اللاهوت عالميا ودعاة احرار الفكر ورجال الادب . . » .

خمس عشر : دور الماسونية في السيطرة على العالم : « سنقبض بيد من حديد على من تحدثه نفسه بالمؤامرات ضدنا قبل ان نصل الى هدفنا الذي سنعد له العدة بالانقلابات السياسية في انحاء المعمورة في وقت واحد ، كما اننا نعرف ان هذا لن يتحقق بالوقت القريب العاجل ، ولكننا سننتظر ولو قرنا حتى نتمكن من تصويب ضربتنا القاتلة الى كل من تحدثه نفسه بمقاومتنا . وسيكون حكم الاعدام وسيلتنا للارهاب ، لانها اجدى من المذابح العلنية . كما اننا لن نبقي على الجمعيات السرية الا مايقوم منها بخدمتنا كالجمعيات الماسونية . اما من وجد فيها من غير اليهود فسنقضي عليه كي لايطلع على اسرارنا وخططنا المقبلة . وهذا يكون طبعا بالنفي الى اقصى الارض ، واننا نرهبه لدرجة الشلل . ولا ننسى ان الماسونية ستكون دائما عيوننا تصيد بها الذين لا تغريهم الوطنية **كالاشتراكيين مثلا ،** على شرط الا يصل واحد منهم الى معرفة الراس المدبرة لامورنا . . ».

ست عشر : السيطرة على الاجيال « سنحدد برامج الدراسة في الجامعات ونعين لها اساتذتنا **(اي اساتذة يهود)** لنخرج منها هدامين للمجتمع غير اليهودي ، وبذلك نستطيع السيطرة على اطفال الشعب ونجعل منهم آلات تحركها اصابعنا ويكونون طوعا لنا يرهبون حاكمهم ويحبونه . ويكون ذلك بتعليمهم العلوم النظرية لا العملية او الفكرية حتى يكونوا دائما كالبهائم . . » .

سبع عشر : الطاعة الشعبية العمياء : « يجب ان نعود

الشعوب على احترام كلمة (**قانون**) فبهذا يعتادون على الطاعة العمياء ودون تفكير ، كما سنحدد مجال المحامين امام النيابة والقضاء حتى لا يخرج احدهم عن تعاليمنا ونظمنا وقوانيننا . فبهذه الطريقة نساعد على الحط من قيمة رجال الاديان الذين يضعون انوفهم في كل صغيرة وكبيرة . لذلك يجب أن نقيدهم ونحد من نشاطهم حتى يصبحوا سخرية أمام العالم وامام الناس فتثور عليهم الجماهير ، وبذا يقضون بأنفسهم على كنائسهم ومعابدهم . ولا ننسى انه لايمكننا تحقيق اغراضنا هذه الا بالبوليس السري المنتشر في جميع الطبقات والاوساط والمهن والحرف » .

ثمان عشر : ستكون الاغتيالات السياسية من وسائلنا ، وفي استطاعتنا ان نحرض عليها خطباءنا ؛ فان كثيرا من افراد الجماهير تتحمس وتفتتن بهذه الوسيلة . ولما كنا قد فرقنا بين الاغتيالات السياسية والاجرامية فسيكون دائما عقاب القتل السياسي اخف من الجنائي . وهكذا ستسهل هذه المهمة عندما نقررها .

اما ملكنا (**المسيح المخلص**) الذي سنرفعه على عرش اسرائيل فسيكون تحت حراسة قوية غير رسمية حتى يشعر الشعب بأن ملك اسرائيل لا يخاف من رعيته . ولذلك فهو يخرج دون حراسة وهذا طبعا يزيد في محبته . . » .

تسع عشر : السياسة والعمل بها لليهود فقط . . « سنحرم الاشتغال بالسياسة على غير اليهود ، ولكن سنسمح لهم بالكلام عن المسائل الاجتماعية والاقتصادية ، واذا رغبنا في تحقيق شيء منها فسنعتبر صياحهم نباحا ، نكشر لهم عن انيابنا ، ولن يكون للسياسيين من غير اليهود اي فرق عن المجرمين العاديين ، وسيحكم عليهم بالسجن دون اي امتياز . . » .

عشرون : « سنضع ثروة جميع الافراد تحت تصرف الدولة . وقد اوقعناهم في حيرة وسببنا لهم ازمات اقتصادية في مختلف امم العالم بسحب العملة المتداولة من بين ايديهم ، كما أن تركيز الانتاج

في ايدي الراسمالية قد يمتص قوة انتاج الشعوب ، وهذا معناه امتصاص ثروة الحكومة لان اكثر الشعوب قد وقع في خطأ التعامل بالذهب الذي جمعناه في خزائننا منذ زمن بعيد » .

اما نحن اليهود فسيكون نقدنا من الورق وسنعمل على افلاس الامم غير اليهودية بالقروض الخارجية لاننا نستنزف ميزانيات الحكومات دون ان تشعر بما يحتسب عليها من فائدة الخمسة في المائة . وهكذا ستظل بنوكنا دائنة للحكومات حتى نمتص دماء الشعوب ونتحكم في سياستها الاقتصادية والاجتماعية ، فالحكومات تنفق ما تستدين بعكس الشركات التي تستدين لتربح من مشاريعها الانتاجية . . » .

احدى وعشرون : « ستكون نتيجة ديون الحكومات ارتباكها في سداد هذه الديون وزيادة الضرائب التي يئن منها الشعب ، كما ستصبح مهمتنا التلاعب بأسعار الاسهم والسندات في البورصات . وهكذا ستضطر الحكومات الى القروض من جديد حتى تشعر بعجزها المالي والاقتصادي وتقع في الاضطرابات السياسية داخليا وخارجيا . . » .

اثنان وعشرون : توجيه السياسة الدولية من اختلال امتلاك الذهب . « طالما اننا نملك الذهب فاننا نستطيع توجيه السياسة الدولية حسب رغباتنا وقوانيننا وخططنا كي يعترف العالم اننا شعب الله المختار لان القيمة على اساس الذهب تشل حركة الصناعة والزراعة والتجارة عند الامم غير اليهودية ، وتسبب الاضطراب الاقتصادي والاجتماعي . . » .

ثلاث وعشرون : « سنترك للجمعيات السرية والهيئات المختلفة الحزبية نشاطها لهدم الحكومات القائمة الحالية ، حتى يحين وقت اعتلاء ملك اليهود عرش العالم ، حيث يمكنه ان يقضي على هذه الفوضى . ونبدأ نحن اليهود في حكم العالم واستغلاله وتوجيهه باسم شعب الله المختار . . » .

اربع وعشرون : « سيكون ملك العالم من نسل (**داوود**)

وسيقوم بتربيته احبار اليهود الذين قادوا العالم الى هـــذه النهاية ، كما سيقومون بتثقيفه وتربية خلفائه وابنائه وبذلك يقتنع ان حاكمهم يعرف من السياسة واسرارها وانه جدير بهذه المكانة . . ولن يطلع احد من الشعوب على سر هذه السياسة الا ثلاثة من مرافقي الملك يرشح احدهم للملك دائما اذا اصيب الملك بسوء او لحق به اذى او مرض او مات . وسيكون احبار اليهود حكما على صلاحية الملك لادارة السياسة العالمية . . » .

هذه حقيقة الصهيونية كامنة في بروتوكولاتها التي خطتها في مؤتمرها الاول من قبل زعمائها .

فلنعرف جميعا انها حركة **عنصرية سياسية** تقوم على اسافين ثلاث ترجمتها هذه البروتوكولات الا وهي :

آ ــ **العرق** ب ــ **العنف** جـ ــ **الدم** .

وهي تطبق هذه البروتوكولات حسب الظروف والامكانيات وستستمر حتى التحقيق الكامل .

ولنعلم جميعا ان اليهود ينتشرون في جميع انحاء العالم ، وهم اداة تنفيذ دستور الصهيونية ، ويغلب عليهم حيثما وجدوا التكتل والتنظيم على نحو قوي ، ولابد هنا من توضيح الفرق بين اليهودي والصهيوني والاسرائيلي . ومع صعوبة التفريق بين هذه المسميات التي تكاد تؤلف كلا احدا ، لابد من القول بان **الاسرائيلي** : هو كل شخص له علاقة مباشرة (**بحكومة اسرائيل**) بصورة دقيقة من ناحية الارض ومن الوجهة القانونية .

واليهودي : هو كل فرد ينتسب الى اليهود في مجموعهم سواء المتفرقين منهم في شتى الدول والاقطار ، او الموجودين في اسرائيل نفسها او الذين يؤمنون بالصهيونية .

والصهيوني : هو كل يهودي خارج اسرائيل او داخلها ؛ يعمل ويجاهد ويسهم باية صورة او وسيلة كانت في سبيل جمع الشعب اليهودي كله في ارض واحدة مؤلفة من دولة مستقلة تتمتع بميزات

الدولة ذات السيادة (**كالكيان الصهيوني حاليا**) وبانتظار تحقيق هذا الهدف تحقيقا كاملا يعمل الصهيوني لتامين وتقوية نفوذ كل جماعة او جالية يهودية في العالم .

ان **الصهيونية** اذا : ليست وليدة القرن التاسع عشر ، نتيجة الاضطهاد الذي عانى منه اليهود ، كما يحلو القول للمؤرخين ، دائما هي تضرب جذورها في ارض التوراة . وقد انبتها **السبي البابلي في القرن السادس قبل الميلاد** ، حين كان ابناء السبي يرنون بابصارهم صوب صهيون . يندبون « **المجد** » الزائل ، ويتغنون بالمجد الاتي . (« **على انهار بابل ، هناك جلسنا** . بكينا عندما تذكرنا صهيون . ان نسيتك يا اورشليم تنسى يميني . ليلتصق لساني بحنكي ان لـــم اذكرك . ان لم افضل اورشليم على اعظم فرحي (مزمور ١٣٧))(٧) .

نعم لقد قال (**بن غوريون**) : « **ان اليهود لا يحتلون شبرا واحدا من ارض العرب . ولايزال العرب يحتلون مساحات واسعة جدا من الارض اليهودية . الارض التي وعدهم بها الله** » .

ويؤكد ذلك ماجاء في الكتاب المقدس (**سفر التثنية ٢٤/١١**) « **كل مكان تدوسه بطون اقدامكم يكون لكم . من البرية ولبنان . من النهر ، نهر الفرات الى البحر العربي يكون تخمكم** » .

جاء في كتاب العهد القديم (**الفصل السابع عشر**) :

« ظهر الرب لابرام ، وقال له . . اقيم عهدي بيني وبينك ، وبين نسلك من بعدك ، في اجيالهم عهدا ابديا ، لاكون الها لك ، ولنسلك من بعدك . واعطي لك ولنسلك من بعدك ارض غربتك كل ارض كنعان ملكا ابديا . . » .

وفي سفر التثنيه /٧/ :

« متى اتى بك الرب الهك الى الارض التي انت داخل اليها لتمتلكها . وطرد شعوبا كثيرة من امامك : **الحثيين والجرجاشيين والاموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين** سبع شعوب

اكثر واعظم منك . ودفعهم الرب الهك امامك وضربتهم . فانـــك تحرمهم . لا تقطع لهم عهدا ، ولا تشفق عليهم » .

يقول كاتب العهد القديم :

« .. هكذا قال **كورش** ، ملك فارس : ان الرب اله السماء قد اعطاني جميع ممالك الارض . وهو اوصاني ان ابني له بيتـــا في **اورشليم** . من منكم من جميع شعبه . الرب الهه معه وليصـــعد » **(اخبار ٢ــ٣٦/٢٢)** .

وحديثا قال **« بن غوريون »** في كتابه : بعث اسرائيل ومصيرها: « ان ماخلق **(دولة اسرائيل)** هو رؤيا الخــلاص المسيحي المنتظر ، لدى شعب مشتت في سائر انحاء العالم . ولكن الدولة لم تحـــقق الرؤيا بعد » (٨) .

وبعد : فليستيقظ العرب من سباتهم ، ولترفع الاقنعة المسدولة هنا وهناك ، ويدرك الجميع ان حقيقة الصهيونية في بروتوكولاتها .

قال الرفيق الامين العام للحزب المناضل حافظ الاسد :

« والحق ان الصهيونية شر للبشرية كلها ، من حيث انهـــا اولا تزييف للمبادىء السماوية فهي تستخدم اليهودية لما هو في حقيقة الامر ظاهرة شوفينية مصطنعة عبرت عن نفسها في ايديولوجية استعمار استيطاني قائمة على اغتصاب الارض العربية والتوســع الاقليمي فيها ، ومن حيث انها معول هدم للمجتمعات القائمة في العديد من بلدان العالم ، وتتضح شرورها اكثر ما تتضح في رفضها مقومات المجتمعات الوطنية والقومية في العالم وسعيها لتفتيت هذه المجتمعات اذ انهـــا بتحريضها اليهود المندمجين في كل مجتمع قومي على الانســلاخ من مجتمعهم وهجر اوطانهم انما تعمل على فصل شريحة من الشرائــح المكونة لتلك المجتمعات ، وتبث في عناصر هذه الشرائح روح العنصرية والنازية لتزج بهم في ارض لا تربطهم بها رابطة وهناك تجندهم لاعمال العدوان والقتل والتدمير .

الصهيونية ليست تيارا تاريخيا كما يزعم دعاتها ، بل هـــي ظاهرة مخالفة لمنطق التاريخ .. » (٩) .

ـ الهوامش والمراجع ـ

١ ـ انظر : عجاج نويهض : بروتوكولات حكماء صهيون ، المجلد الاول (الجزء الاول والثاني) ، طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ، ١٩٨٤ ، (المقدمة ص ت ـ ح) .

٢ ـ هو ضابط في الجيش البريطاني برتبة (لفتننت كولونيل) . خدم في حرب البوير في جنوب افريقيا آخر القرن الماضي،وفي الحربين العالميتين الاولى والثانية ، واصيب بجراحات شوهت من جسمه تشويها كبيرا ، فكوفىء بالاوسمة ، ثم انقطع الى الدراسات السياسية والاقتصادية العالمية . ومن جملة كتبه (الحكومة الخفية) ١٩٥٥ شرح فيه خفايا اليهودية العالمية والبوتوكولات .

٣ ـ انظر : عجاج نويهض : ص ١٠ (٢ ـ ظهور البروتوكولات) وفيها اكثر من رواية تتعلق بكيفية ظهور البروتوكولات .

٤ ـ منسوب الى الرب ، وهو الشديد التمسك بدين الله . والكتاب اليهود يقولون كلمة (راب) : بمعنى معلم او استاذ او عالم كانت تستعمل لعلماء التلمود العراقيون (راب حزقيال) مثلا . وكلمة (ربي) تستعمل لعلماء التلمود في فلسطين (ربي عزرا) مثلا ، واما كلمة (رباني) فهي اعلى من راب ورابي ، ولا يختص بها الا شوامخ العلماء ، مثلا ، غملائيل الاول ، ويوحنان بن زكاي ..

٥ ـ انظر : عجاج نويهض ، ص ٣ ـ ٥ .

٦ ـ انظر : كتاب الصهيونية : وهو صادر عن قيادة الجيش الاول ـ في الجمهورية العربية المتحدة ، كانون اول ، ١٩٦٠ .

٧ ـ د. جورجي كنعان ، وثيقة الصهيونية في العهد القديم ، الطبعة الاولى ، ١٩٧٧ ، ص ١٤٣ .

٨ ـ بن غوريون : بعث اسرائيل ومصيرها ، ص ٨٩٤ (ورد في كتاب جورجي كنعان ـ المصدر السابق ، ص ٩٧) .

٩ ـ العماد طلاس ، كذلك قال الاسد ، ص ١٧٧ .

دراسات سياسية

حقائق السلام في الفكر الصهيوني..

الرفيق يوسف أحمد سليمان

مخطط الدراسة :

اولا ـ من اقوال الرفيق **القائد حافظ الاسد .**

ثانيا ـ مقدمة

ثالثا ـ حقيقة السلام في المعتقدات :

١ ـ العنصرية .
٢ ـ التوسعية .
٣ ـ الابادة الجماعية .
٤ ـ السخرة والعبودية .
٥ ـ الارهاب .
٦ ـ الغدر والخيانة .
٧ ـ التعصب والحقد .
٨ ـ العدوان والوحشية .
٩ ـ الخدعة المؤقتة .
١٠ ـ السيطرة على العالم .
١١ ـ السلام القاتل .
١٢ ـ الكذب والغش .
١٣ ـ نقض العهود .

رابعا ـ خاتمة .

خامسا ـ مصادر الدراسة .

من اقوال الرفيق القائد حافظ الاسد
الامين العام للحزب رئيس الجمهورية

(هذا هو الوضع في منطقتنا، حيث تقف اسرائيل ترسانة ضخمة من احدث السلاح الامريكي ، تهدد شعوب المنطقة واقطارها ، وتضرب في كل اتجاه ، منذرة الجميع : اما الخضوع والاستسلام، واما ان تواجهوا الدمار والتوسع .. وعلى اساس من هذه الارضية وهذا التصور يتحدث الغزاة في اسرائيل عن السلام ، ورغم ان كل الوقائع والاعمال كانت تفضح نوايا اسرائيل هذه ، فقد جهدت الدعاية الصهيونية لسنوات طويلة كي تشوه الحقيقة وتضلل العالم بالقول انها المظلوم الذي ينشد السلام ، ولكن استمرار عمليات الغزو والعدوان وتصاعدها وهمجيتها لم يترك مجالا ولو ضيقا لتعمية او تضليل ، فمزق كل البراقع وازال كل الحجب فباتت اسرائيل كيان غزو عدوانيا لا يحمل الا الشر والحقد والكراهية ، ولا يبغي الا التوسع والدمار والسيطرة على حساب ارض الاخرين ، ودماء الاخرين ومصالح الاخرين .. ان اسرائيل بما فعلته وتفعله انما تريد العودة الى شريعة الغاب وتتمسك بها وتصر على المضي فيها الى ابعد مدى .. ان مفهوم السلام عند اسرائيل ، الذي تجاربها فيه الولايات المتحدة ، هو ان تنتزع العرب بلدا بلدا من تاريخهم وتراثهم وامانيهم وان تكبل ايديهم بينما تبقى يدها طليقة ، لتفرض بقوة السلاح الامريكي ارادتها وتحقق اطماعها في الارض العربية وثرواتها وتتوسع فيها بقدر ما تمكنها قوتها العسكرية من التوسع .. ان في اقوال حكام اسرائيل وتصرفاتهم ووثائقهم مالا يترك فرصة للبس او غموض في تاكيد عنصرية الصهيونية وتوسيعتها .. ودعوني اذكر فقرة واحدة مما جاء في توراة اسرائيل لتتبينوا حدود الدولة المقصودة والتي تريدها الصهيونية وزعماؤها ، تقول الفقرة حرفيا « .. من نهر مصر الى النهر الكبير ، نهر الفرات .. » فقط اردت ان اشير الى بعض من القاعدة الفكرية « الايديولوجيا » التي تتمسك بها

وتنطلق منها الصهيونية ووليدتها اسرائيل .. مع العلم ان ارض اسرائيل بموجب هذه الايديولوجية تمتد لتشمل اراضي شعوب اخرى غير عربية .) .

● من كلمته في المؤتمر السابع لرؤساء دول وحكومات بلدان عدم الانحياز المنعقد في الهند ـ نيودلهي ، ٧ـ١١/٣/١٩٨٣ ●

(وما يجعل الاخطار الصهيونية اكثر المشاكل الدولية عمقا تعقيدا هو تفردها عن مشكلات العصر بالفلسفة العقائدية والاسس الفلسفية والركائز الدينية التي تستند اليها . ان اخطار الصهيونية كما نعرف جميعا ، تستند الى قناعة دينية يؤمن بها معتنقوها ايمانا لا يقبل الجدل . انهم يقولون ان ربهم وعدهم ، كما جاء في توراتهم ، ان تمتد ارضهم بين النيل والفرات وانه وهبهم هذه الارض واحل لهم اخراج الشعوب التي كانت تقطنها او التي يمكن ان تقطنها . ولو عدنا الى توراتهم لوجدناها تعدد الشعوب التي عليهم ان يخرجوها من ارضها وديارها وان يستعبدوها ويستغلوا خيراتها . لو بحثنا عن الارض التي تقول توراتهم ان ربهم وعدهم بها لتكون ارضا لبني اسرائيل لوجدنا انها لا تضم اراضي في الوطن العربي فقط بل تشمل كذلك اراضي تخص بعض الشعوب الاسلامية الاخرى .) .

● من كلمته في مؤتمر القمة الاسلامي الخامس المنعقد في الكويت ، ٢٦ ـ ١٩٨٧/١/٢٩ ●

(واذا كنا نرحب بكل مسعى في **سبيل تحقيق السلام** العادل فاننا لا نخدع انفسنا ونحن نسمع كل يوم ما يقوله زعماء اسرائيل ، ونرى ماتفعله اسرائيل ، مما يؤكد انها لا تريد السلام بل هي عدوة السلام العادل لانها لا ترى فيه مصلحتها .

اسرائيل اغتصبت فلسطين وتريد ان تحتل اوسع اجزاء من الوطن العربي ليتم لها تحقيق هدف اسرائيل الكبرى الممتدة من النيل الى الفرات . ان هذه حقيقة يجب ان تبقى ماثلة في اذهاننا

دون ان تنسينا اياها بعض ادعاءات اسرائيل الكاذبة عن الرغبة في السلام . وعندما تجامل اسرائيل لتضليل الراي العام العالمي فانما تناور وفي ذهن زعمائها هدف اسرائيل الكبرى . الذي خططوا لتحقيقه آجلا او عاجلا لان هذا الهدف هو هدف عقائدي مقدس بالنسبة للصهيونية . ومادام الامر عقيدة فالاسرائيليون يعملون ما يستطيعون لتحقيق عقيدتهم هذه . في مدة تقصر او تطول حسب الظروف . ولكنهم لا يتنازلون عن عقيدتهم .) .

● من كلمته في افتتاح المؤتمر الخامس للاتحاد النسائي في مناسبة ذكرى ثورة آذار والمنعقد في قصر الامويين للمؤتمرات ـ دمشق ، ١٩٨٩/٣/٨ ●

مقدمة :

السلام .. هذه الكلمة العظيمة ، هذه الغاية النبيلة ، لكل شعوب البشرية ، والتي تتردد دائما على الالسنة وتخفق لها الافئدة ، وتغني لها الحناجر اعذب الالحان ، وتصلي لها الارواح بكل خشوع ومنتهى الجلال تقديرا لاهمية « **السلام** » وضرورته للانسانية والكون .

لكن الذي نقصده ، بالتاكيد ، هو السلام « الحقيقي ، العادل، الدائم » وليس الا ، نقول هذا لان المفاهيم تعددت حوله ، والافكار اختلفت في تحديده ، والاراء تنافرت في تحديد حقيقته ، وصارت كل نظرية « ايديولوجية » ما ، تعلن مفهوما معينا خاصا بها للسلام.

وان يكن السلام الحق حاجة مصيرية في العالم كله ، فانه في الوطن العربي اشد احتياجا واكثر اهمية ونعني قضيته المركزية الاولى ـ كما يجب ان يكون ـ وهي **فلسطين بالدرجة الاولى** ، حيث الاحتلال الصهيوني الشرس بطبيعته العدوانية التوسعية العنصرية، وصفته الهمجية ،وصورته المطابقة للنازية والفاشية قولا وعملا ، والمؤيد بلا حدود من قوى

البغي والعدوان في العالم ، بهدف اغتصاب الوطن العربي جزء جزءا كلما سمحت الظروف بذلك للحركة الصهيونية و « اسرائيل » وهذه حقيقة معلنة وليست سرا يذاع الآن .

واكثر ما يشغل الراي العام ـ العربي او العالمي وحتى الصهيوني ـ او ينشغل به في الوقت الحاضر ، هو موضوع « السلام » في المنطقة العربية ، وحل الصراع العربي ـ الصهيوني ، بشكل عام ، بحيث يسود السلام بين الطرفين ، العرب و « الاسرائيليين » ووجدنا الكثيرين ـ دون مسميات ـ يقتنعون بعروض «السلام» التي تقدمها « اسرائيل » ويؤمنون بما تزعمه ويتشدق به زعماؤها حول « السلام » المزعوم ونحن في هذه الدراسة ، سنبين الحقائق الصهيونية ـ اليهودية ـ الاسرائيلية حول السلام ، قدر المستطاع، مستندين الى الفكر الصهيوني ـ اليهودي ـ الاسرائيلي نفسه بالدرجة الاولى .

حقيقة السلام في المعتقدات الاسرائيلية والصهيونية

ان الكتب التراثية المقدسة لدى الحركة الصهيونية وكيان العدو الاسرائيلي ، تمتلىء بالنصوص الصريحة ، والتي تتحدث بوضوح حول السلام والصلح والعهود والمواثيق ، بحيث يمكن للمرء ان يستنتج بدقة حقيقة المفهوت اليهودي للسلام مع الآخرين ، من غير اليهود ، او كما يطلقون عليهم « الجوييم » بمعنى « الاغيار » وهي نظرة لا تخلو من الحقد والاحتقار تجاه بني البشر ، بسبب الطبيعة العنصرية الفوقية التي يتصف بها هؤلاء اليهود .

والكتب الدينية اليهودية كثيرة ، بحيث يصعب على المرء كتابة ما تحويه حول موضوعنا في هذه الدراسة البسيطة الموجزة ، ولكننا سنكتفي بالمصدر الدنى الاول والاهم بالنسبة لليهود وهو « **العهد القديم** » (١) من «**الكتاب المقدس**» بما يتضمنه من اسفار توراتية وغيرها كما هي موجودة ومتداولة والتي تعتبر مصدر ومنبع كل

شيء عند الصهاينة واليهود ، والناظم الذي يسير ويسيطر على شؤون وجوانب الحياة المختلفة وهي الدستور الوحيد الذي يطبقه كيان العدو الصهيوني «اسرائيل» ، ولا يمكن لاي صهيوني ، خاصة الزعماء السياسيين والدينيين في « اسرائيل » او العالم الا ان يستشهد دائما بهذه « الاسفار » الالهية كما يزعمون !، والتي هي بمثابة القاعدة الرئيسية للعقيدة الصهيونية ، فمنها يستمد الصهاينة افكارهم العنصرية والتوسعية والعدوانية ويسوقون الادلة لتبرير ممارساتهم الوحشية بحق الشعب العربي ، ومنها ينهلون بشراهة كؤوس الحقد الدموية ويتعلمون شتى فنون الارهاب والبربرية .

وكتب التراث اليهودي ، المنسوبة ظلما الى الله ، تأمر صراحة بابادة العرب خصوصا ، و « الاغيار » عموما ، وتكتظ بالحقد الاسود الدفين ضدهم ، وبناء على هذه الشريعة التوراتية فان السلام مستحيل اقامته مع « الجوييم » نقصد السلام الحقيقي ، اما السلام المزيف فقد تستدعي الضرورة أحيانا اقامته لكن مؤقتا فقط وحينما تقتضي مصلحة اليهود ذلك .

ونحن هنا سنقوم بجولة استطلاعية وعلمية في رحاب هذه الاسفار والكتب ، فنتعرف بدقة وعن كثب على اصول ومنابع الفكر الصهيوني فيما يخص بحثنا المتواضع ، ويخدم قصدنا في تبيان الحقيقة ، ونتاكد فعليا من نوعية السلام الصهيوني ـ الاسرائيلي ـ اليهودي وما هي اهم منطلقاته واهدافه من الناحية الدينية :

١ ـ العنصرية :

يؤمن الصهاينة والاسرائيليون انهم عرق متفوق على غيرهم من بني البشر ، وانهم عند الله «**شعب مقدس**»(٢) «**ومختار**» **(والعنصر المميز من الشعوب)** (٣) وان الله سيجعل منهم دائما **(امة عظيمة (٤)** ويجعل لهم ابناء البشرية عبارة عن«**محتطبي حطب ومستقي ماء**»(٥) فمهمة البشر الرئيسة باختصار اذن هي خدمتهم ! حسبما تعدهم

كتبهم بذلك ، ولا يخجلون من نسبة هذه الاعمال والوعود الى الله ! لانه هكذا يقول « الرب » **ويقف الاجانب ويرعون غنمكم ويكون بنو الغريب حراثيكم وكراميكم ، اما انتم فتدعون كهنة الرب تسمون خدام الهنا ، تاكلون ثروة الامم وعلى مجدهم تتامرون (٦)** ولهذا فلا سلام مع « الاجانب » الا وفق هذا الاطار الذي يجعل من الاسرائيليين سادة ومن « الاغيار » عبيدا .

٢ ـ التوسعية :

وهذه الكتب تزعم ان الله قطع ميثاقا للاسرائيليين وعدهم بموجبه بامتلاك ابدي لارض ليست لهم ويسكنها اصحابها الاصليون وهم العرب منذ فجر التاريخ ، ارض عربية تقع بين الفرات والنيل كمرحلة أولى فقد ورد انه : **قطع الرب مع ابرام ميثاقا : لنسلك اعطي هذه الارض من نهر مصر الى النهر الكبير نهر الفرات) (٧)**

ولا يقتصر الامر عند هذا الحد ، فتذكر الكتب ايضا ان الله او « الرب » كما يسمونه ، رب الجنود والحرب عدل فيما بعد الحدود الجغرافية لوعده « ميثاقه » المزعوم ، متوسعا بشراهة في الارض ، طبعا لمصلحتهم فاصدر وعدا جديدا بصيغته « التعديلية » نصه يقول : **(كل موضع تدوسه بطون اقدامكم لكم اعطيته) (٨)** فحيثما تصل آلة الحرب الاسرائيلية هي حدود «ارضهم» وكل المواثيق والعهود باطلة مع « الجوييم » والسلام مزور حتى تحقق الصهيونية اليهودية اهدافها النهائية في السيطرة على البشرية ، فالسلام هنا مرسوم على « بطون الاقدام » اقدام الجنود وعجلات الآلات الحربية للجيش الاسرائيلي .

٣ ـ الابادة الجماعية :

وكتب الاسرائيليين تامر صراحة بذلك ، فنصوصها محشوة باوامر وتعليمات « الابادة الجماعية » واصناف القتل الهمجية ، حتى في حالات عقد الاسرائيليون فيها معاهدات صلح وسلام مع شعوب

اخرى ، وتوصي دائما بارتكاب المجازر الوحشية بحق الاخرين «الجويم» ، وهذا مافعلوه بقيادة يشوع في مدينة اريحا بعد احتلالها حيث **حرموا كل ما في المدينة من رجل وامراة ،من طفل وشيخ ،حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف) (٩)** وتشير التوراة الى ان مثل هذه المجزرة الجماعية تتم عادة بعد (مساندة الرب) ! فتصور اي رب هذا الـ . . . رب ؟! وتصور هذا المصير المحتوم لكل من يقف بوجه التوسع الاسرائيلي حتى لو عمل صلحا معهم .

٤ ـ السخرة والعبودية :

وهذا مصير اخر ، تفرضه مؤقتا ظروف الحرب والواقع ،لمن يعقد سلاما معالاسرائيليين فالناس الذين يوافقون على قبول الاحتلال الاسرائيلي دون قيد او شرط ، يمكن ان تؤجل زيارة السيوف الاسرائيلية الى رقابهم ، فيكون مصيرهم هو (السخرة والعبودية) حتى لو استجابوا للاسرائيليين وعقدوا معهم صلحا وسلاما ، ها هو ذا الرب يوصيهم بذلك قائلا : **(حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها الى الصلح ، فان اجابتك الى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك) (١٠)** هذه هي نهاية اللاهثين وراء سراب السلام الاسرائيلي والراكضين المستسلمين للعدو ، انها حياة الذل والعبودية التي يسعى اليها اولئك المتاجرون بالقضايا ، قضايا الشعب والوطن ، اولئك الخائنون امانة الاجيال يمدون اطرافهم واعناقهم لاغلال العبودية الابدية ، يتوارثون الذل ابد الدهر ، فلنستمع الى كلام الرب يوصي شعبه المختار (اليهود) قائلا : **(واما عبيدك واماؤك الذين يكونون لك** فمن الشعوب الذين حولكم ، منهم تقتنون عبيدا او اماء ، وايضا من ابناء المستوطنين النازلين عندكم منهم تقتنون ومن عشائرهم الذين عندكم الذين يلدونهم في ارضكم فيكونون ملكا لكم ، وتستملكونهم لابنائكم من بعدكم ميراث ملك ، تستعبدونهم الى الدهر) (١١) .

٥ ـ الارهاب :

يستخدم الصهاينة الاسرائيليون الارهاب كوسيلة هامة لفرض شروطهم الاجرامية وسلامهم المزيف على الاخرين ، ولا يتوانو عن ارتكاب ابشع المجازر وحشية بحق السكان الامنين من اجل طردهم وتشريدهم او حملهم على الاستسلام والقبول بمطالبهم وشروطهم وفي الاسفار اليهودية شواهد عدة ، ومنها ان (يشوعا) اباد بعض المدن بحد السيف مثل مدينتي (اريحا وعاي) حيث فعل السيف فيهم شر فعلة ، وعندما سمع اهالي المدن الاخرى الذين يعيشون بأمن وطمانينة ومنها مدينة (جبعون) دب الرعب في قلوبهم وطغى الارهاب على عقولهم فجاؤوا الى (يشوع) طالبين السلام وقالوا له : **(من ارض بعيدة جئنا والان اقطعوا لنا عهدا ... عبيدك نحن ... فعمل يسوع لهم صلحا وقطع لهم عهدا)** (١٢) فتوهموا انهم بهذا الصلح وذاك العهد مع اليهود بزعامة (يشوع) خلدوا الى الامن والسلام ، وتخلصوا من الارهاب الدموي الذي يحوم بسيوفه الحاقدة فوق رؤوسهم لكن النتيجة الحتمية لهذا السلام على الطراز الصهيوني الاسرائيلي **(أن جعلهم يشوع في ذلك اليوم محتطبي حطب ومستقي ماء)** (١٣) .

٦ ـ الغدر والخيانة :

وهما ، دونما شك من شيم الاسرائيليين تاريخيا ، والوقائع الثابتة تؤكد ذلك ، حتى في كتبهم المقدسة لديهم ، والادلة كثيرة ، فتاريخهم مكتظ بحروبهم الغادرة وانقضاضهم على الشعوب في فترات الامن والسلام ، وقيامهم بالمباغتة في الفرصة المناسبة لاحتلال اراض جديدة ونهب خيراتها وذبح اهلها او استعبادهم .
وتذكر التوراة ان نفرا منهم ذهبو بمهمة « تجسس » الى مدينة (لايش) بقصد احتلالها **(وراوا الشعب الذي فيها ساكنين بطمانينة مستريحين مطمئنين وليس في الارض مؤذ .. وليس لهم امر مع انسان)** (١٤) فكانت جريمة لا تغتفر عند الاسرائيليين أن تتمتع هذه

المدينة بالطمانينة والراحة ، فما هو مبرر وجودهم اذا ؟ لكن الاوامر جاءتهم قائلة : **(لا تتكاسلوا عن الذهاب لتدخلوا وتملكوا الارض)** (١٥) فانقضوا كالوحوش المفترسة على شعب المدينة **وجاءوا الى لايش (الى شعب مستريح مطمئن وضربوهم بحد السيف واحرقوا المدينة بالنار)** (١٦) انها عاقبة الذين يامنون جانب الاسرائيليين والصهاينة.

٧ ـ التعصب والحقد :

يعد التعصب ميزة هامة للاسرائيليين من كافة النواحي الدينية والاجتماعية والفكرية .. ويفضلون ـ بتأثير الصهيونية ـ العيش في قواقع منغلقة ـ غيتو ـ وعدم الاختلاط مع الاخرين من البشر ، ولو كانوا واياهم من نفس القومية وينتمون الى امة واحدة ، فقد لعبت التربية الدينية اليهودية دورا بارزا في تكريس هذه النظرة التعصبية والحاقدة حيال بني البشر كافة .
وهذه النظرة التعصبية ، ذات اثر كبير في تحديد مفهوم السلام عندهم ، فاذا كان العيش مع ابناء الامة الواحدة ممنوع ، على صعيد السكن والحياة الاجتماعية ، فكيف سيكون السلام سائدا مع (الاغيار) ؟ وهم يزعمون ـ بناء على عقيدتهم ـ ان علاقتهم بالله ذات خصوصية منفردة بين العالمين كونهم اولاده : **(انتم اولاد للرب الهكم)** (١٧) ومقدسون لديه دون امم الارض ، وتضيف التوراة على لسان ابوهم « الرب » : **(لانك شعب مقدس للرب الهك وقد اختارك الرب لكي تكون له شعبا خاصا فوق جميع الشعوب الذين على وجه الارض)** (١٨) ويعتقد اليهود ان الله ملتزم معهم في الحرب والسلم ضد الاخرين من البشر الذين لم يخلقهم الله الا لخدمة اليهود ! ولهذا لا يعقل ان يعيش اليهود والاغيار سوية بأمان في حياة يظللها السلام الحقيقي العادل والدائم ، انه التعصب الاعمى او الحقد اللدود ، يدفعهم لذلك بأوامر توراتية : **(لا تسجد لالهتهم ولا تعبدها ولا تعمل كاعمالهم ، بل تبيدهم وتكسر انصابهم)** (١٩) وهذه اوامر صوت كلام الرب انه رب الجنود المتعطش حقدا على غير اليهود وفي مقدمتهم طبعا ودائما العرب ، فلنستمع الامر الموجه

من هذا الرب الى شعبه المختار وملوكهم الاخيار حيث يقول : **(فالان اذهب واضرب عماليق وحرموا كل ماله ولا تعف عنهم بل اقتل رجلا وامراة ، طفلا ورضيعا بقرا وغنما جملا وحمارا)** (٢٠) **فهل نحتاج الى تعليق !**

٨ ــ العدوان والوحشية :

وفي التعليمات التوراتية ، نجد ان (الرب) او ملاك الرب احيانا لا ينقطع عن التذكير بواجباتهم الدينية تنفيذا لوصاياه الالهية والتي تحلل شرعا ــ حسب معتقداتهم ــ قتل كل عربي ، بل كل الاغيار وسفك الدم بوحشية لا نظير لها ، دونما شفقة او رحمة ، وهذا امر موجه لهم من ربهم يلقنهم به قبل دخولهم ارض سبعة شعوب من اجل احتلالها ، ويوصيهم بسحق سكانها ويحذرهم من اقامة سلام او وئام مع هذه الشعوب ، فقد ورد ما يلي : (متى اتى بك الرب **الهك الى الارض التي انت داخل اليها لتمتلكها وطرد شعوبا كثيرة من امامك .. سبع شعوب أكبر واعظم منك ، ودفعهم الرب الهك امامك وضربتهم فانك تحرمهم ، لا تقطع لهم عهدا ولا تشفق عليهم ولا تصاهرهم .. لانك انت شعب مقدس للرب الهك ، اياك قد اختار الرب الهك لتكون له شعبا اخص من جميع الشعوب الذين على وجه الارض)**(٢١) فهذا الشعب المقدس المختار يتغنى فرحا بحدوث المجازر المرعبة ، ويطرب مسرورا لصراخ الضحايا ، ويتلذذ بتمزيق اشلاء القتلى ، ويستعذب الانخاب من دمائهم ، واليكم البيان التوراتي بذلك : « هو ذا شعب .. لا ينام حتى ياكل فريسة ويشرب **دم قتلى »(٢٢)** .

يا للهول ! انهم بشهادة معتقداتهم آكلو فرائس (!) وشاربو دماء ! .

فاي سلام ينشده العرب والعالم من هؤلاء الهمج ؟! والاغرب من هذا انهم يتحدثون بصراحة في معتقداتهم الدينية ، ان « الرب » يرغب بتلك «الهمجية» ويتعهد مرارا لهم بأن يجعلهم **«امة عظيمة»(٢٣)** وأن يكونوا **« امة قوية »(٢٤)** بين الامم ، وفي ذلك اليوم يقول الرب

مخاطبا هذه الامة التي يسميها « بنت صهيون » : **« قومي ودوسي يا بنت صهيون لاني اجعل قرنك حديدا واظلافك اجعلها نحاسا فتسحقين شعوبا كثيرين »(٢٥)** وفي مكان آخر يسميها « صهيون» وقد جاء ما يلي : **« هكذا قال السيد الرب ها اني ارفع الى الامم يدي والى الشعوب اقيم رايتي ، فياتون باولادك في الاحضان وبناتك على الاكتاف يحملن ، ويكون الملوك حاضنيك وسيداتهم مرضعاتك ، بالوجوه الى الارض يسجدون لك ويلحسون غبار رجليك »(٢٦)** .

٩ ــ الخدعة المؤقتة :

يزعم الصهاينة انهم يدعون الى السلام، وهي دعوة مزيفة بالفعل هدفها اتاحة الفرصة الملائمة امامهم لكسب الراي العام العالمي واستعطاف الامم ، وتوفير الوقت اللازم لجمع (شتاتهم) ، وتحضير جيوش جديدة استعدادا للعدوان ، وتأمين أسلحة اشد فتكا ودمارا وصولا الى قتل وابادة الاخرين من البشر واحتلال اراض جديدة ، في سبيل اقامة (اسرائيل) التوراتية،كما وعدهم الله ! وبمساعدته ! التي تصل احيانا لدرجة اشتراكه في القتال لمصلحتهم (انظر مثلا سفر يشوع الذي يتحدث عن مشاركة الرب في المعارك ومحاربته عن اليهود لاحتلال اراض جديدة) ثم يخاطب هذا الرب شعبه«المختار» قائلا : **« ارسل هيبتي امامك وازعج جميع الشعوب الذين تاتي عليهم واعطيك جميع اعدائك مدبرين »(٢٧)** وهنا سنتعرف ــ فيما يلي ــ لماذا يوافق الرب على ابقاء بعض البشر احياء خلال الصراع بين اليهود و « الاغيار » ؟ وبعبارة اخرى ، لماذا لا يقتل الرب هؤلاء « الاعداء » جميعهم ، اي اعداء اليهود طبعا ؟ وبالتالي لماذا يمكن لليهود ان يعقدوا صلحا ويقبلوا سلاما مع هؤلاء « الاعداء » ويعني بهم « كافة ابناء البشر من غير اليهود » لفترة مؤقتة ؟ والجواب سنجده في التوراة كما يلي : **« لا اطردهم من امامك في سنة واحدة لئلا تصير الارض خربة فتكثر عليك وحوش البرية ، قليلا قليلا اطردهم من امامك الى ان تثمر وتملك الارض »(٢٨)** فالسلام او

العيش المشترك مع « الاغيار » هو خطة مرحلية عند اليهود ، اما ربهم ـ كما رأينا ـ فلن يهجر (سكان الارض) خلال (سنة واحدة)، وانما يسمح ببقائهم ـ مؤقتا ـ حتى لا تخرب الارض بمزروعاتها او تنتشر الوحوش المفترسة ، ويتم التهجير (على مراحل) او ـ كما يقول الرب ـ (قليلا قليلا) حتى يزداد عدد اليهود بالمقدار الكافي، وعندها يتابع قائلا : « **فاني ادفع الى ايديكم سكان الارض فتطردهم من امامك** »(٢٩) ويحذرهم من عقد الصلح والسلام فيقول : « **لا تقطع معهم ولا مع آلهتهم عهدا** »(٣٠) لانه سيكون عدد اليهود كبيرا وتتذاك «**كنجوم السماء**» (٣١) وبالتالي لا مبرر لوجود « الاغيار » .

١٠ ـ السيطرة على العالم :

نقولها من اعماق قلوبنا والحقيقة ، وباعلى اصواتنا ان الهدف الرئيس للصهيونية هو السيطرة التامة على ارجاء المعمورة قاطبة ، والوقائع التاريخية والاحداث المعاصرة تؤكد النظرة التوراتية القائلة ان الحروب لن تنقطع من العالم حتى يتحكم بمصيره الصهاينة ويبيدون الشعوب ، وبالتالي لن يقوم السلام بين البشر وتستريح الارض وسكانها من ويلات الحروب الا بسيادة اليهود الشاملة في هذا العالم ، فقد اشتعلت الارض بنار الحروب عندما احتل اليهود مدنا كثيرة وقرى ، وكانوا بزعامة « يشوع » يضربون بوحشية لا محدودة ، اينما ذهبوا ، « **كل نفس بحد السيف** » ويحرقون بالنار كل من يدافع ويواجه اليهود ، وبقي الوضع مضطربا ومضطرما حتى « **حرمهم يشوع مع مدنهم وقراهم** » بحد السيف « **فاخذ يشوع كل الارض .. واستراحت الارض من الحرب** »(٣٢) وهذا معناه ان انتفاء الحروب من ارض ما ، واقامة السلام فيها ، مرهون بامتلاك او احتلال الاسرائيليين لها .

١١ ـ السلام القاتل :

والقتل صفة حقيقية للسلام مع الصهاينة ، بطبعهم الغادر ومكائدهم المعروفة وخيانتهم للاتفاقات التي يعقدوها مع « الاغيار »

وخاصة ما يعنى بشؤون السلام ، والتوراة تعترف بذلك صراحة ، وهنا سنكتفي بذكر حادثة واحدة توضح لنا هذه الحقيقة ، كما وردت في سفر القضاة حيث كان السلام قائما ومتفقا عليه بين الكنعانيين ومنهم رئيس الجيش « سيسرا » وبين اليهود ومنهم « ياعيل » امراة يهودية ، وتقول القصة التوراتية ان « سيسرا » هزم في المعركة التي شنت عليه من قبل اليهود بقيادة « باراق » وتوجيه « دبورة » وهي « **امراة نبية .. قاضية اسرائيل** »(٣٣) وعندما التجأ « سيسرا » الى « ياعيل » مطمئنا الى ما بينهما من « صلح » وسلام ، تظاهرت باستقباله لكنها قتلته بطريقة وحشية غادرة فلنستمع الى مقتطفات حرفية كما يلي : « **واما سيسرا فهرب على رجليه الى خيمة ياعيل .. لانه كان صلح .. وقالت له مِل ياسيدي مِل الي، لاتخف ، فمال اليها الى الخيمة وغطته باللحاف.. وضربت الوتد في صدغه فنفذ الى الارض وهو متثقل في النوم ومتعب فمات** »(٣٤) .

١٢ ـ الكذب والغش :

لا يشعر الاسرائيليون بالحرج او الخجل عندما ينسبون الى « الرب الههم » الكثير من الصفات السيئة والاعمال الشريرة والتي تقشعر لها الابدان من فظاعتها ، وفي اسفار العهد القديم نجد الشواهد العديدة حول ذلك ، وقد يصورون الرب « كاذبا ! » او يشجع على ذلك ، او يصفهم بالكذب والنميمة والغش ولا يستثني انبياءهم احيانا ، « **هو ذا قد جعل الرب روح كذب في افواه انبيائك** »(٣٥) وانهم « **يحلفون بالكذب** »(٣٦) ويتحدث «رب الجنود» ان كلمته صارت لشعبه عارا « **لانهم من صغيرهم الى كبيرهم .. كل واحد يعمل بالكذب** »(٣٧) واصبحوا « **كلهم عصاة متمردون ساعون في الوشاية** »(٣٨) وحتى « **الانبياء المتنبئين بالكذب** »(٣٩) يحذرهم مخاطبا « **قد حرفتم كلام الاله الحي رب الجنود الهنا** »(٤٠) .

١٣ ـ نقض العهود :

لا يحفظ الصهاينة والاسرائيليون عهدا لاحد من « الاغيار » الا

لمصلحة او لفترة زمنية مؤقتة ، ويتنكرون لاي اتفاق او عهد او صلح عندما يجدون فائدة من هذا الانكار ، بل يحرضون على نقض العهود ، والغدر بالسلام تحقيقا لمآربهم وتنفيذا لاطماعهم وتلبية لاحقادهم البغيضة نحو بني البشر ، وقد ينسحب هذا الحقد على اليهود فيما بينهم اشباعا لاهوائهم الشخصية ، غير انهم متفقون دائما على ضرورة السيطرة على العالم بشعوبه وثرواته .

وتذكر كتبهم ان خلافا نشب بين ملكين من اليهود هما « آسا » ملك يهوذا ، و « بعشا » ملك اسرائيل ، وكان يوجد صلح وعهد بين كل منهما وبين « بنهدد » ملك دمشق ، لكن تم تحريضه من اجل نقض الصلح والعهد معهما ، وقد ارسلت له الهدايا الثمينة ، فهذا ملك يهوذا يرسل الى ملك دمشق قائلا : **« ان بيني وبينك وبين ابي وابيك عهدا ، هو ذا قد ارسلت لك هدية من فضة وذهب فتعال انقض عهدك مع بعشا ملك اسرائيل فيصعد عني »(٤١)** وهو يريد ان يبعد عنه الخطر وبعده سيخالف عهده مع الملك الدمشقي وينقض عليه كالعادة ، فالسلام لا يكون بشرعته الا كما هو مكتوب في نصوص شريعتـه .

وفي حادثة اخرى عن سيرة الزعماء الاوائل لبني اسرائيل ، تتحدث عن الصراع فيما بينهم ، فتذكر ان الملك « شاؤول » لم يلتزم بتعليمات « يهوه » وعمل الشر في عيني « الرب » ، وكان بينهما عهد أن يجعل من نسل « شاؤول » حكاما على اسرائيل الى الابد .

وجاء في الحادثة ان « الرب » رسم خطة خداع قوامها الكذب والمكر والدهاء ! ، ينفذها الملك ـ « النبي ! » « صموئيل » مدعيا انه يريد عقد الصلح وابرام اتفاق سلام لكن غايته الحقيقية ليست كذلك . فقد جاء في العهد القديم ما خلاصته : **« ففعل صموئيل كما تكلم الرب .. فارتعد شيوخ المدينة عند استقباله ، وقالوا : اسلام مجيئك ؟ فقال : سلام ، قد جئت ... الخ »(٤٢)** .

لكن النتيجة الحقيقية تكون غير ذلك كما هو مكتوب في السفر الاول لصموئيل .

ان مفاهيم السلام في الشرائع الاسرائيلية والعقائد الصهيونية ، تهدف الى الاحتلال والتوسع والعدوان وارتكاب المجازر .. واقامة الامبراطورية التوراتية المزعومة ، وهذا يعني احتلال شامل للوطن العربي ثم التحكم فيما بعد بالسيطرة على العالم قاطبة .

الهـوامش

١ ـ اعتمدنا نسخة : (الكتاب المقدس) اي كتب العهد القديم والعهد الجديد ، وقد ترجم من اللغات الاصلية ، تصدرها دار الكتاب المقدس ـ طبعة ١٩٨٢ .

٢ ـ تثنيه ـ ٢/٧
٣ ـ لاوين ـ ٢٤/٢٠
٤ ـ تكوين ـ ٣/٤٦
٥ ـ يشوع ـ ٢١/٩
٦ ـ اشعيا ـ ٥/٦١
٧ ـ تكوين ـ ١٨/١٥
٨ ـ يشوع ـ ٣/١
٩ ـ يشوع ـ ٢١/٦
١٠ ـ تثنية ـ ١٠/٢٠
١١ ـ لاوين ـ ٤٤/٢٥
١٢ ـ يشوع ـ ٩ ـ ٦
١٣ ـ يشوع ـ ٢٧/٩
١٤ ـ قضاة ـ ٧/١٨
١٥ ـ قضاة ـ ٩/١٨
١٦ ـ قضاة ـ ٢٧/١٨
١٧ ـ تثنية ـ ١/١٤
١٨ ـ تثنية ـ ٢/١٤
١٩ ـ خروج ـ ٢٤/٢٣
٢٠ ـ صموئيل الاول ـ ٣/١٥
٢١ ـ تثنية ـ ١/٧
٢٢ ـ عدد ٢٤/٢٣
٢٣ ـ تكوين ـ ٣/٤٦
٢٤ ـ ميخا ـ ٧/٤
٢٥ ـ ميخا ـ ١٣/٤
٢٦ ـ اشعيا ـ ٢٣/٤٩
٢٧ ـ خروج ٢٧/٢٣
٢٨ ـ خروج ـ ٢٠/٢٣
٢٩ ـ خروج ٣١/٢٣
٣٠ ـ خروج ـ ٣٢/٢٣
٣١ ـ خروج ـ ١٣/٣٢
٣٢ ـ يشوع ـ ٢٣/١١
٣٣ ـ قضاة ـ ٤/٤
٣٤ ـ قضاة ـ ١٧/٤
٣٥ ـ اخبار الايام الثاني ـ ٢٢/١٨
٣٦ ـ ارميا ـ ٢/٥
٣٧ ـ ارميا ـ ١٢/٦
٣٨ ـ ارميا ـ ٢٧/٦
٣٩ ـ ارميا ـ ٢٦/٢٣
٤٠ ـ ارميا ـ ٣٦/٢٣
٤١ ـ الملوك الاول ـ ١٩/١٥
٤٢ ـ صموئيل الاول ـ ٤/١٦

نشـــاطـات ووثـائـق

منظمات الحزب القومية داخل الوطن العربي

القطر العربي السوري

● تضمن العدد رقم ١٦٠ الصادر بتاريخ ١٨/٨/١٩٩٠ من الجريدة الداخلية « المناضل » التي يصدرها مكتب الاعداد الحزبي في القيادة القطرية المواضيع التالية :

الموضوع الرئيسي كان تحت عنوان :

ـ الاجتياح العراقي لدولة الكويت .

ـ الدوافع ـ الوقائع ـ والنتائج .

ـ سورية العربية تلتزم بالموقف القومي ولاتنطلق من اعتبارات المصالح الخاصة .

ـ الرفيق القائد حافظ الاسد محور التحرك السياسي لحل الازمة وتطويق نتائجها .

ـ النظام العراقي يهرب من الآثار المادية والنفسية للحرب بحرب جديدة مفتعلة .

والموضوع الآخر المتعلق بنتائج الاجتياح العراقي للكويت كان تحت عنوان :

ـ لماذا نرفض الاجتياح العراقي لدولة الكويت ..

تناول التحرك السوري السريع في مواجهة الاجتياح لانقاذ الامة العربية من شبح الكارثة وتحديدا انقاذ العراق مما سيحيق به ، وعندما قررنا شجب الاجتياح ورفضه ونبهنا الى مخاطره وطلبنا انسحاب القوات العراقية من الكويت ، كنا ننطلق في موقفنا هذا من مبدأ قومي واحد وهو ان المحرمات على العرب استخدام السلاح في حل مشكلاتهم لان الوطن العربي سيتحول عند ذلك الى غابة ياكل القوي فيها الضعيف والضعيف سيفتش عن حماية خارجية وهذا ماسيجعل الوطن العربي تحت مظلة القوى الخارجية الطامعة بالسيطرة على الوطن العربي وموارده . وان تدخل القوى الكبرى سيفتح الطريق واسعا امام الدول الغربية للحصول على المكاسب والمكسب الاساسي سيحققه العدو الصهيوني والامر الطبيعي ان نتخذ الموقف الذي من شأنه ان يغلق الابواب امام التدخلات الاجنبية وذلك لخلق حالة عربية تنهي الاحتلال .

وجاء فيه : ان النظام العراقي هو الذي وقف عائقا امام اي حل للازمة قبل التفجير والاجتياح . وهو الذي رفض الحل العربي بعد الاجتياح وهو الذي فتح الابواب امام الاحتمالات كلها وموقفه هذا ادى الى استدعاء الاساطيل الاجنبية .

واختتم بالقول : لقد انطلقت سورية العربية في موقفها من هذه الازمة كما في جميع مواقفها من رؤيتها القومية الشاملة ومن تغليبها المصلحة القومية على جميع المصالح القطرية ، وعلى اساس ذلك جاء العمل القومي الدؤوب والجهد الاستثنائي المكثف الذي بذله **الرفيق الامين العام للحزب القائد المناضل حافظ الاسد** لتجنيب المنطقة والامة وشعب العراق بالذات الاخطار والكوارث الناجمة عن هذا الاجتياح .

ان الرؤية القومية التي ينطلق منها قطرنا لتحليل الحدث وتفسيره ولتثبيت مواطن الخطر في نتائج كل ماتمخض عنه الغزو العراقي للكويت من نتائج سلبية على مصلحة امتنا ومصيرها ، هذه الرؤية هي الناظم الذي على اساسه تعاملت سورية مع الاحداث العربية جميعها ، وهذه الرؤية هي التي اعطت للقطر بموقفه وانماط سلوكه السياسي هذا الموقع المتقدم في الذهن الجماهيري العربي ، وهذا التأثير المتزايد في حركة الاحداث وتصويب مسارها .

القطر العراقي

● تضمن العدد رقم ٥٧ الصادر في اوائل تموز من « صوت الجماهير » الجريدة المركزية لحزب البعث العربي الاشتراكي ـ قيادة قطر العراق ـ المواضيع التالية :

- **الافتتاحية كانت تحت عنوان : الديمقراطية والتعددية الى أين ؟..**
- **نداء الحركة الوطنية العراقية الى الرأي العام العراقي والعربي والعالمي .**
- **قدرات العراق استخدمت ضد مصالح العراقيين والامة العربية .**
- **بيع آبار النفط بالمزاد ..**
- **المنظمات والجمعيات واللجان العراقية المعنية بالدفاع عن حقوق الانسان تناشد المجتمع الدولي بالتدخل من اجل ايقاف حملات التهجير .**
- **تصفيات جديدة في ضباط الجيش .**
- **نشاطات المنظمات الشعبية العراقية .**
- **مهرجان خطابي ليوم المهجر العراقي .**
- **وثيقة من تراث حزبنا في القطر العراقي .**

- **بدايات البعث في القطر العراقي في ذاكرة الرواد الاوائل .**
- **دراسة تثقيفية : الدعاية والاعلام .**
- **وقفة مع الذكرى العاشرة لحملات التهجير الواسعة .**

هذا ماتضمنه العدد من مواضيع اضافة الى الاخبار التي تفضح وتكشف ممارسات النظام العراقي بحق جماهير شعبنا في القطر العراقي .. التي اتسمت بالعنف والارهاب والاغتيال والاعدام ومصادرة الحريات وانتهاك الحقوق ، ولم تقتصر على ذلك بل اتباعه نهجا جديدا بعمليات التهجير القسرية الداخلية من خلال اجبار عشرات الالوف من العوائل من سكان المحافظات الشمالية لاسكانهم في وسط وجنوب العراق ..

● هذا وتنقل وكالات الانباء منذ اجتياح النظام العراقي للكويت يوميا اخبار اقدام رئيس النظام صدام حسين على اعدام العشرات من الضباط من مختلف صنوف الاسلحة لعدم تنفيذهم الاوامر وكان آخر دفعة اعدام ٢٤٠ ضابطا عرف منهم حسب ماوردته وكالة رويتر بتاريخ ١٩٩٠/٨/٢٦ الضباط التالية اسماءهم :

اللواء كمال عبد الستار ، العميد الركن الطيار صالح محمد طاهر ، العميد الركن الطيار دحام خلف ، العميد محمد اياد صبري ، العميد شهاب احمد حميد ، العميد الركن كامل شهاب، العقيد كاظم جواد ، العقيد محمد حسن ، المقدم حسن سليمان ، المقدم داوود علي هاشم ، المقدم المهندس ياسين احمد ، المقدم فهد عمر علي ، الرائد ذياب جاسم ، الرائد صالح كاظم ، الرائد مخلف محمود ، النقيب خالد خير الله احمد .

الرفيق احمد عبيدات في ذمة الله

بمزيد من الحزن والاسى اختطفت يد المنون رفيقا مناضلا من حزبنا هو الرفيق احمد عبيدات عضو القيادة القطرية الاردنية والرفيق عبيدات من مواليد عام ١٩٣٥ بلدة (كفرسوم) في محافظة اربد الاردنية . انتسب لصفوف حزب البعث العربي الاشتراكي عام ١٩٥٢ وكرس حياته للنضال من اجل الاهداف القومية وشارك في مختلف النشاطات النضالية والشعبية ومارس مهاما عدة في القيادات الحزبية كان آخرها عضوية القيادة القطرية الاردنية منذ عام ١٩٧٩ وحتى ان وافته المنية .

وقد شيعت القيادة القومية للحزب في موكب مهيب جثمانه في شوارع دمشق ، وكان في مقدمة المشيعين حتى مدخل مدينة دمشق الجنوبي الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد والرفاق اعضاء القيادتين القومية والقطرية ومندوبون عن قيادات بلدان منظمات الحزب وقيادات المنظمات الشعبية وحركات التحرر العربية .

وفي بلدة كفرسوم شيعت البلدة فقيدها الكبير وابنها البار وسط مظاهر الحزن والاسى العميقين ، وشارك في التشييع الرفاق محمد جابر بجبوج ومحمود معايطة وسامي العطاري ومتعب شنان وفوزي الراوي والدكتور عبد الحافظ نعمان والدكتور فواز صياغ عن القيادة القومية وعدد من الرفاق اعضاء القيادة القطرية الفلسطينية والقيادة القطرية الاردنية وشخصيات وطنية وفعاليات اجتماعية وحشد كبير من المواطنين .

لقد كان الرفيق عبيدات واحدا من مناضلي حزبنا الطليعيين الذي لم يبخل في عطاء وفي تضحية في سبيل الاهداف المجيدة لجماهير اردننا المكافحة .

اننا ونحن تفتقد رفيقنا جسدا فان روحه ومآثره ستبقى في نفوسنا ونفوس كل من عرفوه مناضلا وفيا للقضية التي آمن بها قضية امتنا العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية .